مصطفى نعمان البدري

وادي الهوى

شعر

الطبعة الأولى

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

هدية للأخت الفاضلة

مع تحياتي
٢/٥/٩٦٦

مصطفى نعمان البدري

وادي الهوى

ـ الجزء الاول ـ

ولقد تخذت الحب ديني بعدما
أدركت آمالي بواد ممرع

الطبعة الاولى
١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م

توفي المؤلف في ٦/٧/٢٠١٩م رحمه الله تعالى

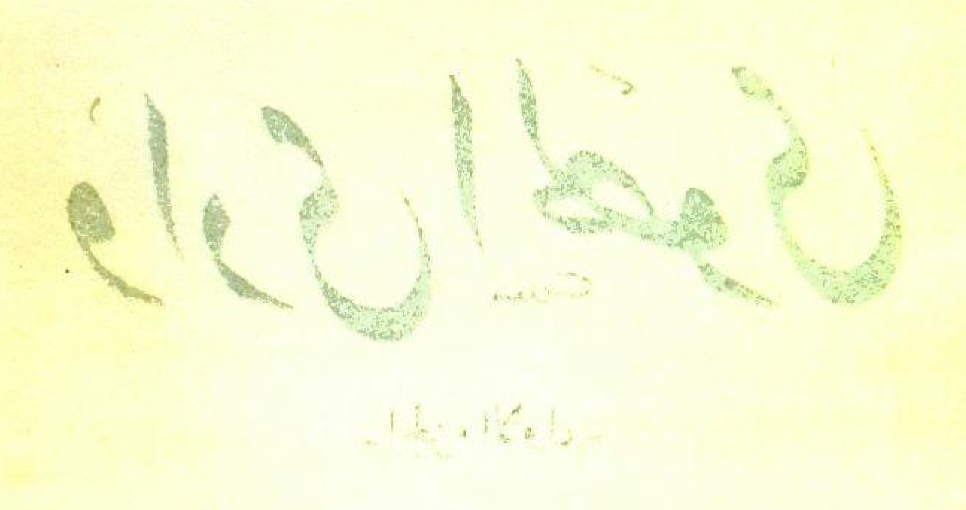
مطبعة دار البصري ـ بغداد ـ تلفون ٨٩٢٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ؟!. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ؟! .. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا، .. وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ !..

صدق الله العظيم

الآيات : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ـ سورة الشعراء .



وادي الهوى (*)

الى ابنة أحلامي ، وطيف منامي ، التي ملأت علي حياتي بالهامها
الى « وداد » الحبيبة الغالية ، .. تحية وفاء ، وهدية ونداء ؟

.. وادي هواي ؛ يموج بالأحلام ... ويضيء آمالاً على الايام

يزهو نضاراً ، . بل يميس غضارة (١) ... غناء تخطر في صبىً بسام

تنساب فيه رؤى الأماني حيثما ... قامت على شطيه روح سلام

*

. فيه عرفت « عروبتي » فتخذت من ... إشراقها هدياً . . لخير نظام

مذ يوم صابحت الحياة معانقاً ... هماً ، .. نداء غدي بها ، وهيامي

وإذ اليفاعة (٢) تحتويني بالمنى ... أني احتفيت بفتنة وغرام

زانت لي العهد الشباب بسرها ... وأرتني الأمل النجي السامي

ملكت علي نهاي حتى نلت من ... آياتها غرراً ؛ لكل مقام

؛ فأنرت أيامي بحكمة وحيها ... ورعيت أطماحي بحسن ذمام

وأضأت أعراف الجمال (٣) على هدى ... يسعى الى سر الهوى المتسامي

يلقى به العشاق قدس محافل ... تفتن مدركة رفيع مرام

ماطل تبشير بفجر يرتجى ... في بعث امة أحمد لزمام

* * *

(*) نشرت في « البلاد » . . جواباً على سؤال .

(١) النضار : الحسن الخالص . الغضارة : طيبة العيش ونضرته .

(٢) اليفاعة : مرحلة بين الطفولة والشباب . (٣) الأعراف : اوائل الشيء او أعاليه . .

.. فتفيأ الظـل الظليل بقربهـا .. تلق الحيـاة صفيـة الانسـام

خلصت مضاءً في استباق ندائهـا وبشـورة الأمجـاد عنـد كرام

الرأي ينصرهـا إباءً والهـدى يرقى بهـا في معرج الأفهـام

ويمدهـا التاريخ في نفحـاته حشداً تدل به على الاحـكام

.. واصدق رجالك بنظرة في قدسها ونحر منه خـلاق كل همـام

وأثار لما قـد ضاع من أيامهـا بعزيمـة الحـر الأبي الرامـي

فلأنت في الرحب المنيع فناؤه (١) تتخطف الصور الوضاء أمامي ! ..

الاعظمية ـ آذار ١٩٥٧ .



(١) الفناء : الرحاب - الباحة .

كلمة لابد منها :

بعث الجمال في التربية القومية (*)

لعل ما انتهت اليه الحضارة الانسانية في الاجتماع (١) والادب والفن . . كانت مادته الاولى من شرقنا العربي ، وحضارته وامته ! .

فقد باتت اماني الامم في الحياة الكريمـــة ، واهدافها في الرفاء . . تراءى طلائعها عند هذا البحران الفكري المقدس ؛ بعد أن كانت مباديء ، وافكاراً في رؤوس فلاسفتها وموجهيهـــا ! عند ذلك النظام الألهي الممتاز الذي احضره دين الفطرة ! .

ولعل « علم الجمال » الذي بدأ يغزو التربية ، ويلون العلوم الاجتماعية ، ويفلسف الفنون الرفيعة ، ويطبع السلوك الانساني بالذوق والاستظهار والحجة ، كان رداً عنيفاً لا هوادة فيه على ما انتهت اليه « الفلسفات المادية » من بشاعة ظلم وقبح استهتار ، وقسوة فظيعة ، . وكان رجوعاً حكيما الى الصفات الرحمانية التي ما يزال القرآن العربي يبثها حقاً صراحاً بأعجاز « . . وكرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » !

وحسبك في الجمال مربياً للانسانية المكرمة ، وموجها للحيـــاة الاجتماعية وناقداً للآداب ، ومفلسفاً للفنون ؛ وهي مادة الثقافة ، وغذاؤها الروحي الذي تتشرب به ، . للسمو في الصفات الزكية ، والعلاء في الفضائل ، والانتظام بالقيم والمثل والاعتبارات ! .

(*) اذيع من راديو بغداد .

(١) توزع علم الاجتماع اليوم بعد انفصاله عن الفلسفة الى مجموعات كبيرة ، كل منها يحتوي على علوم وتجاريب وفنون !

⊛ نص الآية ٧٠ من سورة الاسراء : (ولقد كرمنا بني آدم ...) .

ويكاد الفلاسفة القدامي، وعلماء الاجتماع المحدثون، والمفكرون والموجهون بله الانبياء والرسل . . يجمعون على أن التربيـة المعتمدة على الجمال وقيمه ، . تبعث في الانسان حرارة الوجدان ، ويقظة الضمير ، اللتين هما كالاصل في الايمان كما تمنحه ملكة التخيل ، وتقيم خصيصة التأمل ، اللتين تزودان به على الناموس!

فهي التي تفتح له سبل الدربة الطبيعية بالحكمة الرائدة ، والتجربة القائدة الى الحيـاة الكريمـة حيث المثل الاعلى الذي يرعى غرس الفضائل ، ويقوم باثمار العادات والاخلاق !

° ° °

فالاديب يتخذ من الخيال الجميل محراباً لفنه ، يباكره ويؤلف فيه ممتزجاً مع تقاليده واهدافه . . لابتناء رسالته ، يلزمها بالعاطفة ويسمها بالوجـدان ويرعاها بالامل ! . حتى لتغدو ـ بما يحفها من تقابل الصور في الفكرة الواحـدة والسلوك اليها في جمال العروض وروعة الاساليب . . ايماناً يعمر القلب ، ويستقيم بالفكر ! . .

والعالم يفتح الآفاق الجميلة ويغري بالتأمل في مجالي الحيـاة جميعاً « ربنا ما خلقت هذا باطلا » . فيزين العمل المضني ، ويلطف الاجهـاد ويجمل الصبر وينتهي من ذلك كله بنشوة الاختراع ، وبلاغة الاكتشاف وثمـرة الانتاج ، . . والوصول الى غاية في الهدف ! عند سعادة الربح ، وجمال الحياة التي ينتظرهـا الذوق ، وتسمو بها المحجة حيث يقوم العمل ، وينتظم الكفاح ! .

ولعل في استباق العالم الاقتصادي الآن، وتطلعه الى الكمال في رفع مستوى الحيوات الاجتماعية ، وتنويع المجالات الحيوية ،. وفلسفة الذهنية المفكرة لتبسيط اساليب الخلوص الى السعادة والرفاء (١) ، صوراً رائعة للتأمل العلمي الجميل ؛ الذي اشرق على البشرية بهذه الآيات الحديثة من النور والعلم والفن حيث يتلألأ العرفان بحسنها الآسر ، وجمالها الأخاذ ! . وقد انفردت به مميزة العصر ، ومدلة امام التاريخ الانساني كله !

فالقيم الجمالية في الروح والخلق والعقل هي التي تتمثلها ملكة التخيل ، وتتسامى بها الى معارج الخير والبشر والاحتفاء ! .

والتأمل في صور هذه القيم ومجالي تثمينها .. يدرك عزة الحق ومنعة الانتاج وكفاية التنمية والاثمار .

ومن هنا انبثقت الاديان ، وتنامت الافكار ، واهتدت الفلسفات الى التكامل الانساني في الحياة المطبوعة بالاعتبار ، والمتسمة بالتكريم !.

وخير من دعا الى بعث الجمال في حياة شرقنا العربي الحديث هو استاذنا العادل الغضبان (*) حين قال :

« ... ومن واجبات قادة الفكر أن يبعثوا فينا حب الجمال وأن يجلوا لنا اسراره ، وعناصره على ما يلائم اذواقنا الشرقية وامزجتنا العربية ، في هندسة مبانينا ، ولوحات رسامينا ، في آدابنا وأشعارنا ، في تمثيلنا واغانينا !

---

(١) الرفاء الموافقة (وستر الحال) ومنه بالرفاء والبنين ـ على المجاز من الرفو ـ تأمل !
أما قولهم «الرفاه» فهو من الخلط وصوابه الرفاهة ، او الرفاهية . وهو العيش المستريح الناعم

(*) من مقال نشر له في تقديم مجلة « الكتاب » المحتجبة ـ والتي صدرت ما بين عامى ١٩٤٥ ـ ١٩٥٤ عن دار المعارف بالقاهرة .

وليست بلاد الشرق العربي فيما تحويه من جبال وانهار ، وسهول وأودية ، وبساتين وغابات.. إلا قطعة من الخلد ! .. فكيف نفهم هذه المجالي ، وهذه الرقي من السحر ؟ ! .. وكيف نصورها في فنوننا وآدابنا ؟ ! إن لم نرب في النفوس ملكات الفن ! ولا سبيل إلى فهم هذا الجمال الطبيعي أولا ، ثم خلق روائع تحكيه ، او تماثله ، . . إلا بنفوس صقلها العلم والتهذيب ؛ فبـدت في مواهبها الفنية درة صافية الفرند ، مشرقة السنا ! ..

.. فاذا طبعت نفوسنا على حب الجمال ، .. عرفنا ان الجمال فكرة تتسلط على الانسان في جميع اعماله ، . وأن الجمال إنما هو التنسيق والمماثلة والدقة ، وأن جمال المادة مستمد من جمال الروح ! .. وجنينا من ذلك كله رهافة الحس ، ورقة الشعور ، وحب النظام ، واتساع الخيال ، .. وكل هذه حوافز الى إدراك المثال الاعلى .. الذي لا يدرك ! ..

وقد كان للغضبان ـ أرضاه الله ـ في هذه الانطلاقة العبقرية الفـذة ابعـد الاثر في توجيهي هذه الناحية ، .. إذ ما زلت احفظها عن ظهر قلب منـذ أول يفاعتي قبل احد عشر عاماً ، .. ايام كنت أتفتح للحياة منطلقاً مع الاشراق بعينين لا يريان غير حلم المستقبل الفضيل لأمتي ؛ .. يطيف بي في منـامي ويحتويني في يقظتي ، .. ويأخذني الجمال بسحره ، ويقتادني الحسن ممكناً حـواسي جميعـاً من جذوته ! .. انتظم في اي معرض للحياة يتهيأ لي ، وأقبس من نور الجمـال عنده ما ادخره لأماني ، وما أبشر به ، وادعو اليه بهذا الأيمان ، وهذه الحرارة المخلصة في الأندفاع ! ..

• • •

وإني لتستهويني - بل تقتادني طواعية - تربية الجمال ، وفلسفتها المثالية ؛ التي انتهى اليها علم النفس في انقلابه التكاملي الاخير (١) ، .. وأرى ان أصول هذه التربية توغل في كثير من خصائص العروبة الممتدة في الزمن من لدن وجودها الأول ! ..

وقد يأخذني الزهو حيناً ، فأزعم ان إنطلاق الموجات المنقلبة كافة ، وانبعاث الحيوات الثائرة جميعاً والتي كانت تغشى الدنيا العربية بناموسها الطبيعي ، .. والانتفاضات المتفجرة التي تندلع من هذه الجزيرة في الحضارات العربية المختلفة ، .. منذ عهد العمالقة وعاد وإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ! .. ومن ايام البابليين والكلدان ، والفنيقيين والفراعنة ، والهكسوس ، والأنباط - الذين ينحتون من الجبال بيوتاً غداة انبثاق فجر الامة العربية في القرون الأولى (٢) .. حتى انبعاثها خير امة اخرجت للناس في الاسلام الحنيف ، .. وازدهارها في الأيام النبوية ، وانتصارها في العهد الراشد ، وتفوقها عند سني بني أمية واتساعها في المشرق والمغرب ، ..

.. وحتى في محاولاتها الأخيرة منذ أول القرن ، .. كانت تندفع بتأثير من جمال الاستشراف ، وتنطلق بحسن التربية والاعداد ، وتتوافر بلطف التوجيه ، وأسر الأسلوب واتفاق الحيوات التي تأتلف مع تلك العهود التي كانت تطلع بالأمة سؤدداً ومضاءً ! ..

وحسبك ان تكسر وسادك تستقرىء بقايا هذه التربية في الصور التي ما زالت مبثوثة في كثير من العادات والتقاليد والاخلاق الموروثة عند البدو ، ومعظم المتحضرين ! .. لترى ما يهولنك من العجب والغبطة والاستبشار ..

(١) الدكتور يوسف مراد - الجمال في النفس - الكتاب ٥ - ٣

(٢) محب الدين الخطيب - العلاق ٣ ، ٤ - ٩ الأزهر ، البزاز - عبد الرحمن - التربية القومية

ومما اذكره في هذا الصدد على سبيل المثال أن أحد أبناء عمومتي (١) قد تقدمت به الايام في الشباب من عمره .. ولم يتزوج ! .. وسئل أبوه مرة عن سر تأخر زواج ابنه .. فقال :

«١» انا عربي بدوي – وان أقمت في الحاضرة – وما تزال عشيرتي تمتد في انحاء الوطن ، ليسوطن بعضها عند كفر النور ودمياط من ارض الكنانة وفي مشارف حلب ودير الزور من سهول الشام ، ويقيم قسم في الموصل والجزيرة وسامراء وبعقوبة والبصرة وغيرها من القرى العراقية ، .. وقد تكون لنا في المغرب والسودان – وادي حلفا – عمومة وخؤولة تنتسب هذا الانتساب لا اعرف عنهم غير القليل المختلط بالظن ولا ادري من بقي منهم في الجزيرة العربية – ديار الحجاز – بعد هجرتهم وتفرقهم ،.. على ما تروى بعض الأساطير .. ولكن القسم الاعظم منهم ما يزال بدواً رحلا ! .. تنفسح مناطق ترحالهم وضعنهم من الحويجة بين كركوك واربل الى دجلة عبر حمرين الاشم ، وفي الجزيرة من الموصل وجبل سنجار ودير الزور حتى مشارف أنطاكية من مغاني الشام ! .

وقد ينسبنا البعض الى الهاشميين في أصول وفروع وجدود يستظهرها الابناء عن الآباء الى الحسن بن علي – رض – .. كان وفودنا الى العراق في (موكب الامام علي الهادي) * ولكنني احسب – مرجحاً – بأموية دمائنا !! ..للعنجهية التي تغلب طباعنا ، والشمم الذي يميز اخلاقنا ، وصعدة الانف الظاهرة علينا ،والنفرة من الاستعجام، والاريحية ، وطول النفس في كفاح الحياة ، وبذلك أصدق الأسطورة الثانية التي تزعم – حكاية – بأننا من نسل بدر الدين – الامير الذي اخفقت ثورته في المغرب لاستعادة سلطان الامويين ، .. فرحل بأهله الى المشرق ! .. كما رواه لي معمر بدري من بعقوبة ، والعجيب – غير المستغرب – اننا جميعاً شافعيو المذهب عروبة وتقوى ، حتى من بقي منا في المغرب او مصر في فخر واعتداد ! على ان التاريخ العربي غني بمادة – بدر – فعسى أن يتنبه الى ذلك احد البدريين – وفيهم المؤرخ والنسابة – والأديب ! – فيجعل من هذه المادة دراسة ممتعة في النقد والأدب والتاريخ والنسب والمقارنة والأستهداء تضع – المصطلحات – مكانها من العلم في تثبت وادراك ! . .

(*) مؤلف مخطوط للعلامة المرحوم الشيخ عبد الوهاب البدري .

« .. لم يظهر له بعد ناب أصفر ، ولم يكن له صنيع يؤثر ، ولما تقم به الأيام أو تذكر » ! .. وأراد أن إبنه لم يستشعر الجمال بعد ولم يحبب ، ولم يصب بالحسن .. إذ لم تظهر عليه علامات الهوى التي تبعث فيه حرارة الشباب ؛ فتدفعه الى الرجولة غيرة وحمية في صنائع (أعمال) تؤثر عنه ، .. ولم تتحدث الأيام عن صباه أو ضناه او كلفه في هواه ! .. ولم نشهد عليه الهيف ولا النحول،.. إذ علامة السؤدد عندهم في جسم ضئيلٍ وذبول يبرز الناب عند الحديث والمفاكهة (١) .. وفي عرفهم أن صفرة الناب اظهر دلائل الشعور بالجمال ، والعشق والتدله ، .. فلا يكاد يصفر ناب المرء فيهم حتى تستأسد فيه صفات الرجولة ، بما عرف عنهم من المروءة والغيرة والإباء ! ..

.. ومن ها هنا كان حجاب الحبيبة عن فتاها ، او الخطيبة عن خاطبها .. حتى العرس ؛ ايغالا في بعث هذه الصفات ! ..

فالذي ينقلب به السلوك الانساني في علم النفس والتربية ،والتأكيد نصاً وروحاً في معظم مذاهب العلوم الاجتماعية على تنمية المواهب الفطرية وصقل الملكات ، وتهيئة الوسائل للذوق ، والسبل لفهم روح الجمال ، وتصوير الحياة وتطويرها وفق ما انتهت إليه شرائط التربية الجميلة . . كان له أصل في حياة هذه الأمة الكريمة ! ..

---

١ - كلامه بمعناه نقلته الى حروفي مقرباً اياه من لهجته ! ..

ومن يبصر في فجر نهضتنا القومية ، تطالعه صور الحياة والحب والاستبشار متدفقة بالهمم وقائمة بالعزائم ، ومنطلقة باشراق فضيل في معظم الآثار الفنية والادبية والعلمية - الصناعية . . ما يبعثه مؤمناً بحق امته الكبير في صيرورتها الرحمانية المنتظرة ، . ورصيدها المستعظم في تاريخ الانسانية عدالة وروحانية ومضاء .. بل نبوة ورسالة !

ويخيل إلي - ان لم يكن ذلك مما اشربته روحي وألزمته عقيدتي - اننا لن نستطيع استخلاص عروبتنا ومعتقداتنا وامجادنا في مشكلتها المستعصية الاخيرة - من براثن اللوثة المستعجمة الطارئة على هذا البحران الفكرى الحاد . . الا في الاتجاه الحق من التربية الجميلة ، والاعداد الذوقي والتوجيه البين غرساً للفضائل الانسانية العليا ، وانباتاً للاخلاق العربية الممتازة ، واستثماراً للمواهب في حفاظ جميل للعادات والتقاليد الموروثة ، والتى بدونها لا يكون لنا كيان متميز ولا روح للجمال !..

* * *

نحن امة عريقة في الحضارة ، ولنا تراث انساني خالد ، له على العالم دينونة عظمى ،. وفي اعناقنا رسالة الهية حنيفة ، تلزمنا الحياة الحرة الكريمة في عزة الجانب وضمان الاخلاق العالية في الفضيلة والحق والجمال ، لتأدية هذه الرسالة وابلاغها الناس اجمعين (١) مسئولين امام الله سبحانه عن مصائر ايام البشرية بهذا الاعتبار الذي جعل منا حملة رسالة السماء الاخيرة ! .

---

(١) لا يمارى فى ذلك غير شعوبى ضال ، فاسد العقيدة ، مهان المروءة ، دغل النية مجترح للسيئات ، واغلب علوج الامم من مضيعي الايام وتفايات الزمان ممن كانوا الدود النخر فى تاريخ الامة ، من هذا النفر ، على ما هو ظاهر ومعروف عنهم فى تمذهبهم طرائق ومهاترات ! مزدحمين مع الايام !

وعسى أن نعود - فى سبيل العروبة المؤمنة - فنفيض في هذا الموضوع !

وما يزال التاريخ يسجل بغداد من فخر وخيلاء صفحات لنا مشهودة في جمال العدل في الحق ، وحسن سمو النفس بالعفة والخير ، وجمالها بالفضيلة ونور المعرفة بالطيب ومواطنه، وانتظام ذلك في اجتراحنا واندفاعنا وحكمنا ؛ وجمال الحياة بما عرف عنا من اخلاق المروءة والمنعة الخارقة والقوة والعظموت ! . في مرقى جميل يصعد بنا الى الكمال ، حيث الصفات الألهية ؛ في صدق ومباهاة !

ذلك ان مطلبنا الاول في اللذة الوجدانية الجميلة ، التي نسعى ان نلقاها في ضمائرنا بطمأنينة سابغة عند ذلك العدل الاجتماعي العظيم الذي توشحت به رسالتنا منذ وجودها الاول حتى انتصارها المستقيم في البعثة المحمدية وما تزال .

وهذا الاعتداد حكم تاريخي نافذ مستوفي الحيثيات ثابت اليقين (١) .

* * *

.. وأرى أن حركتنا الاخيرة المتسمة بالقومية بعد اكتسابها الفلسفة المثالية التي انتهت اليها في معركتها الفكرية الرهيبة مع المبادىء والعقليات والسياسات طيلة السنين العتماء ؛ التي اثبتت فيها وجودها المقدس ، وكيانها المتشامخ يجب ان تسلك سبيلها القويم في جميع آثارنا الادبية والفنية ، وما ننصر به العلم من تصنيع وعمران البلاد ؛ لنمكن الايمان بها حقاً وصدقاً من قلوب ابناء العروبة البسلاء ؛ . وتربية الجيل الذي ينتظم الحياة في ذهنية مستنيرة صافية ، وعقلية مدركة واعية ؛ ينطبع فيها ليكون خير سفير لأمته امام العالم !

---

(١) الدكتور نجيب محمد البهبيتي ـ تاريخ الشعر العربي .. طبقات الناس في الجاهلية الكتاب ٥ ـ ٦ .

فالأقدام على بعث حب الجمال في النفوس الكريمة ، وطبعها فيه ، وجلوة اسراره ، وعرض عناصره مما احتوته حياتنا العربية وما نستقبل به الأيام من أهداف وغايات ، وتربية الذوق ، وتنمية الأخلاق الفطرية التي تتثقف الانسان بجمالها ، وفق أسس من الدقة والمماثلة والأنتظام .. وملائمة ذلك كله مع تأثير الحضارة الانسانية في أمزجتنا الشرقية واذواقنا العربية وأرواحنا العاليـة .. بتجميل المواهب ، وصقل الروائع ، وابداع الآيات .. مما يكون له الأثر البليغ في انبعاث الحياة الحرة بكرامتها الجميلة في أمتنا العربية المقـدسة ، .. إذ لا حرية بلا جمال ، .. ولن يقـدر الجـال حق قدره غير حر أبي شاعر النفس ، صادق الوجدان ، ثابت اليقين ، سديد الرأي ، قوي الشكيمة ماضي العزيمة ، . . يمتلىء قلبه باندفاع مؤمن وتفيض روحه بأخلاص منير ويثور وجدانه ليستريح ضميره .. عند عقيدة مصفاة ! ..

وعند ذلك نرى انفجار الأمل قوياً يقتلع هذه الجذور المتخلفة من النكوص والضيعة ، ونكد الأيام وقروح الدهور ، ويبتني الحياة العربية المرجوة مستبشرة في إشراقها الجميل ! .. (١)

---

١ - لعل سر الفشل المتلاحق الذي تعانيه الحركة السياسية ، يكمن في اغفال الاحزاب والمجموعات المتحكمة لهذه الناحية الخطيرة ، عند اعدادها مشاريع البرامج ، وتفصيلاتها ، غير ناظرة في تربية الضمير عند أفرادها وملاكاتها - كوادرها - ، ومن هنا يتسرب التهافت ، وتتحطم المناهج ، وتندحر النظريات ، وتموت محاولات التجربة .

ولقد رأيت علي - أديباً شاعراً - او كما أزعم - رسالة إظهار مأثرة من هذه التربية في الأدب الموجه والنزعة القومية والذوق والجمال مما تحتويه «العروبة المؤمنة» (*) فكرة بشرت بها قبل اليوم ! . . بعد أن رأيت الشعر العربي حديثاً يتجه أن ينبهم كالعواطف الانسانية نفسها ! ! دمدمة في القلب تجيش بها همهمة في النفس ، . . ترتج مزلزلة الكيان الروحي للأنسان ، . . لتظهر من بعد تمتمة في اللسان من ألفاظ تسترسل متعثرة بين العروض والقافية تتخفى في اكثر معانيها وتنبهم في أغلب مراميها ، . . ويكاد الألم واليأس ، والقنوط والقبح يستهلك معظم ما فيها من فن ! . والشعر في ذلك إنما يصدق على الحال الأجتماعية للأمة العربية التي لا تكاد تظهر فيها نازعة وجدانية حتى تتوارى مندثرة في زوايا القلق والأضطراب من السلوك النفسي الهارب أمام البحران الفكري الذي يرين على الروح العربية المنطلقة الآن ليتمكن من العقل والأتجاه به .

فكانت صور ما أردت فيما تجد من معالم شعرية منظومة في أمنيات وأحاسيس وأحلام تترجم عن حالات نفسية ونوازع وهمم وعزائم ، . . من عواطف عربية وصفات من أخلاق أبية ، . . لم تستطع آلة الفن
عندي غير الأشارة إليها في هذه المناظر المبثوثة في
هذا الوادي ، وإن جاذبتها الهواجس ، وأضنت
أداءها الهموم ، فجاء بعضها بهمس غريب ؟

مصطفى نعمان حسين البدري

الاعظمية - ١٥ كانون الثاني - يناير ١٩٥٧

(*) أدعو الله أن يمن بأخراج « البحران الفكري » لترى « العروبة المؤمنة » في صراعها مع الافكار والسياسات والاحزاب . .



شاعر (*)

أشاعر بالجمال الفـرد هيمان ؟ (١) قـد عانقته اغاريـد وألحـان
أم مدنف ،عائد الاشواق ألهمه (٢) عذب الاماني، وعاشت فيه اشجان؟!
فباكر الحسن في مغنـاه يسأله : صفو الغرام ـ وما في العيش صفوان
.. صب غريب الهوى، يلتف مضطرباً وفي حناياه إشراق وايمـان
يرافق الصبر في زهو الشباب تقى ويصطفي فتنـة بالروح تزدان
ما زال ينشد عند الشعر بغيتـه وتجتليه من الألهـام أفنان
في سورة الحب توريه أوابدها (٣) عذراء ؛ لم يوحها من قبل فنان !
تحثـه منزعاً آيات فتنتهـا فيستجيب لها والقلب يقظان
في نخوة حـرة عرباء مؤمنة تسعى به حكمة ما ثار برهان !
تحـدوه مصطحباً معه عزيمته كالمستبد بـه للثأر تحنـان

* * *

(*) الثقافة « العراقية » ـ العدد ١٣ ـ بغداد ـ والقيت من راديو بغداد .

حاول متمسلمون يتلصصون بمسوح الاسلام ودعوته الغراء . . أن ينالوا من الشاعر بما اشاعوه بين أخوانه ، وما اذاعوه عند اساتذته ؛ من زعم مروقه والحاده ـ تزلفاً ونفاقاً وسوء طوية ـ لمآرب فيهم يتشربون بها ويحيون عليها ! ! وكم ابتلي الاسلام السموح ودعوته الوضاءة بمثل هذا الدجل المنافق الهدام ؟!

وها هو الشاعر ـ بسنى من إلهام يضفو عليه هيبـة من قلب يعمره نور الايمان ويبعثه جلال الهمم ـ يهتك ما يأفكون ويدعهم في حيرة من طغيانهم يعمهون

(١) الفرد : الفريد المنقطع النظير .

(٢) مدنف : اثقله المرض .

(٣) السورة : الالتفاف مع الشدة . الاوابد : الغرائب التي لا تنشا كل جودة

.. غالى بكل بيان ظن يوصله مغنى ،.. وليس سوى العلياء نشدان!
لم يأل جهداً ، ولا عاقته مسغبة (١) تثنيه عنها ، ولم يرهبه طغيان
.. حتى اذا الليل وافاه بعزفه يوفيه بالعهد واشتاقته بغدان
ألفى امانيه احلاماً مجنحة حيرى ؛ يهيم بها صاد وولهان

* * *

وا رحمتاه لصب ضج خافقه (٢) من غمرة زادها بعد وحرمان
ضاقت بأيامه الآمال جازعة ذكرى ، وساهره هم وهجران
يشكو الى الليل أشجاناً مبرحة أمسى يؤججها ذكر وكتمان
تستأثر العفو من اخلاقه أبداً وتستبيه (٣) عناء ، وهو حيران
الليل يدفعه ، والطهر يمنعه والحب يوزعه ، والقلب أسوان
كم عانقت روحه آي الجمال فلا آت اليه ولا بالروح رحمن

* * *

ياشاعر النفس؛ والألهام موهبة (٤) من يجزها .. عاقرته ثم احزان
تغدو لايامه سراً يعذبها ويصطفيها ليحيا فيه وجدان
هناك .. في كل بيت بت تبعثه ديوان مجد على الايام فينان
.. فلا تهن فيك أمثال تعود لها .. وان عتا .. باغياً .. هضم وعدوان!
وأنت من أسفرت حيناً شمائله من فيه (٥) ؛ تنذر أن المجد عنوان
وهز في شعره الايام ، يجعلها درس اعتبار لمن أعياه اذعان
وبث في اذن التاريخ دعوته وقد تثقفها عزم واعلان

---

(١) الجهد : المشقة ، المسغبة: المجاعة . (٢)خافقه : قلبه .
(٣) تستبيه : تأسره . (٤) الموهبة : العطية .
(٥) فيه : فه .

سارت اناشيده هيجاء محدثة — أمراً من الحق لم يألفه ميدان
شعراً ، أغاريد في الشرق الحبيب لها — صدى يردده في الشرق اخوان
غدت مطاليب يوم النصر ينظرها — شعب توثب نحو المجد . . ظمآن
الحق ينجـــده ، والوحي يرشده — والروح تخلده ، والبعث ديان

• • •

. . حتى اذا نال منها ما يؤمله — وفاء (١) حينا سرت في البيد أضعان
وعاد يسأل عنها كل أغنيـــة — تفتن من سحرها ، والحب فتان
. . ناداه يهتف من دار العلوم حجى (٢) — فيـه العروبـــة بالاسلام تزدان
يحثـه طالباً حلو الجنى ثمـــراً — من العقيدة حيث الغرس عرفان
يلقى اليـــه شهي العلم مؤتلقا — مع الحياة ، . . وللناموس اتقان
فنال ما راقـــه من هدي محكمة — سمحاء آفاقهـــا عدل واحسان
فيهـــا الشريعة بالأطياب نافحة — قدوسها تفقه السفار ما بانوا (٣)
تبدو تدفق فيها الضاد ضائعة (٤) — تذكوا ، . . يظاهرها نور وتبيان
حبته من وصلها صدر الشباب وهل — يحظى بوصل سوى من ليس يختان!

•

كأنهـــا عرس للقلب يفغمه (٥) — طيبـــاً تنسمه حان وغـــيران
فأبصرا والحيـــاة الحب حولها — في هالة الحسن فجراً فيه عنوان

•

---

(١) فاء : رجع غانماً . اضعان جمع ضعن : الراحلة .
(٢) كلية دار العلوم في الاعظمية اولا ثم في القاهرة !
(٣) القدوس : المنزه . السفار جمع المسافرين . بانوا : افترقوا .
(٤) ضائعة : من الضوع ؛ تحرك الرائحة الطيبة .
(٥) يفغمه : يملأه طيباً .

.. كأنما الضاد والأعجاز ينشدها ... سر الجمال تراءى فيه قرآن
عالي التراتيل ، هياب بمعجزة (١) ... إن يشدها الجيل .. لم يدركه بهتان!

* * *

هي العروبة -والإسلام يكلؤها -(٢) ... روح لذا الشرق مضواع وريحان
دانت لها الأرض ادهاراً وما برحت ... تصطك (٣) منها حكومات وتيجان
.. كم شاد في مهدها من امة سبقت ... والحب في عهده المزهو سلطان
آوى بها الشرق - مذكوراً تخوفه ... عسف به قادة الأفرنج قد دانوا
تستطلع العز آفاقاً ترود بها ... معارج السؤدد الغناء تزدان
وتبتني صرحاً فيها الحضارة لا ... تني تباهي مجالي الفن مذ كانوا ! .. (٤)
.. والضاد أجمع للأيام إن كربت ... أن تستقيم بهذا الشرق عربان (*)
ما ضر قومي لو ثارت بهم همم ... وكان للضاد في الأمجاد بنيان ؟ !

*

لا كالنداء لقلب المرء يوقظه ... إن لم يعده غداة الخفق إنسان

الاعظمية - ٣٠ / ١ / ٩٥٦

سر (*)!..

الحب أنشودة هذي الحياة ... كل يغنيها بألحانه ! . .
فناسك يدعو لها بالصلاة ... وسادر تأتيه في حانه

---

(١) المعجزة : الخارقة تأتي على يد نبي مرسل .. ومعجزة القرآن في حفظه!
(٢) يكلؤها : يرعاها . (٣) تصطك : تخشى وترتجف خوفاً .
(٤) صرح : جمع صرح: البناء ، تني : تقصر.
(*) لنا رأي في أن اللغة أساس السيادة ، ودعامة الأستقلال ، وناموس الحرية ونبراس القومية ، واكسير الحياة للأمة ! .
(*) نشرت في « البلاد » عددها الصادر في ١٩٥٧/١١/٢٧ البيتين ، واشارت الى ارتجال الشاعر لهما .

في مجـــالي الذكرى

يوم الهــــدى (*) ..

الى الفكرة الأنسانية النيرة ، والدعوة الكريمة المباركة والعروبة المؤمنة ، .. الى استاذي الجليل محمد بهجة الأثري ادفع هذه الدعوات هدية ! .

أجــوىً بقلبي يستثار فيجهد (١) تهتاجه الذكرى ، وينظره الغــد
فيبيت هيماناً يؤمــل في الهوى أن يستزيد من المــنى ما يسعد؟!
.. أم أن ما بين الجوانح ثورة للوجـد ؛ يبعثها النــداء الأخــلد؟
أمست تموج كأنهــا أنشودة علوية الألحان مسعىً ؛ تفؤد(٢)
حامت على أتـونها(٣) روحي نقىً وغرقت في لجــج اللظى أتوقد
وتخذت في الإشراق منطلقاً لما (٤) ألزمت نفسي فيـه لا أتمرد
حتى تبدى الوحي في سحر الرؤى ريان يرفـــل بالسناء وينشــد
.. وأطل في غبش الضياء كأنه باهي النضار ؛ يتيهفيه الموعد(٥)
يفــتر في ثغر الجمــال مفــائلاً ويهـــم أن يفضي بسر يــولد
أدركت فيه تضرعي وعرفت من ســيمائه أمــلي . . فــلا أتردد

٥

(*) نشرت في الثقافة - بغداد - وقد ألقيت من راديو بغداد
(١) الجوى : الحرقة ، الاجهاد : شدة التعب ، ينظره : يؤخره آملا . .
(٢) تفؤد : تمس الفؤاد (٣) أتون : موقد النار (٤) الاشراق : فلسفة بعض المتصوفة المسلمين (٥) الغبش : ما بين الفجر الى طلوع الشمس

ويرن في قلـبي نشيد مبهم أجد اللذاذة فيه او أتودد (١)
وأهيم في ذكرى تعود مدلةً تستصرخ العربان ، أو تتمجد
فكأنها فجر يطالع كلما .. نادت عليه صلاة من يتعبد
لينير من حلك الليالي مسجداً أخنى عليه هناك جور أنكد (٢)
وتلقفتـه عصابة مجلوبة أضحت تعيث بديننا .. وتهدد !.

٥

.. ما زال يأمل في الجهاد وقدسه أن يستعيد من الهدى ما يرشد !.

إيمـان

..ودلفت أستبق الصراط ميمماً (٣) شطر الهدى .. أرنو اليه وأقصد
يسعى بي الأيمان منتظم الخطا ! غيران ؛ يعدمني الضياع ، ويشهد
وأقوم ليلي خاشعاً متبتلاً (٤) أستفتح الأيام ، او أتفقد
فأرى الحياة كأنني لم ألفها يوماً تهدهد بالركاب وتصعد
ويتيه في أرجائها ظلل من الـ أيام تستمري السراب وتشرد
ألقت بمرساة الهموم وظنها أن قد تملكها الزمام الأوحد
- لا يأس - فالأحيان تستهدي الورى لتعيد فيهم أمة تتوحد
فكأنما الذكرى حنين منهم (٥) ضجت به روح الورى تتصعد

---

(١) يرن .. الخ كناية عن الخفقان ؛ ذلك المرض الذي ابتلى فيه قلب الشاعر في اول يفاعته ، .. وكان يجد فيه لوناً من اللذة المبهمة ! والوداد الغريب .
(٢) اخنى : جار أنكد : غير مهنأ بعيش
(٣) ميمماً : متجهاً (٤) التبتل : حال الموجدة في الدعاء
(٥) منهم : لا يشبع ولا يرتوي .

كل يدير بعينـه وبقلبـه ويظـل يأمل أن يعـود المولد

فيرى انبعاثاً(١) يستقيم بأمـة يستلهم القـرآن فيهـا أحمـد

يستخلص الإنسان من أوهـامه حراً يضيء مع الهـدى ويعيد

يحيا فيـدرك عزة وتمنعـاً فـكأنمـا يسعى معـاه محمد

ويفيض بالإسلام - مكرمة الهدى - وعروبة الأخـلاق وهو السيد

.. وكذلك التقوى ؛ ثبات تورعٍ ولبوس إخلاصٍ ، وحب يوجد !

كم أشرق التاريخ في أيامهـا أبداً لنور الحق عهداً يقصد ..

*

ربيع المولد ..

أربيع .. أقبل ؛ فالدنا تتطلع نحو الشروق لعل فجرك يولد !!.

فتكون رؤياك المهيبة دربةً (٢) للظالعين بكـل ركبٍ ينشد

ملأوا الديار مسالكاً ومنابتـاً لم تحر منبهةً (٣) عليهـا نعمـد

تخلوا الضياع هداهمو .. فتشعبت بهم الطرائق ، .. والضلال الأبعد

فكأنما « التقليد » يطلعهم على ما عاث في الافكار .. أو ما يفقد

.. ولأنت مأملنا وفيك سنبتني ما يهدم « الوفاد » (٤) .. أو مايوفد

---

(١) كان ميلاده - عليه الصلاة والسلام - انبعاثاً لأمـة ؛ ومنه قوله تعـالى : « كونوا ربانيين » - أي كمحمد الذي رباه عز وجل ..

(٢) دربة : مجال تدريب وإعداد - الظالع : الضائق بالحياة - كناية عن الكثرة

(٣) منبهةً : علامة تنبه لم تحر : لم تجد

(٤) الوفاد : جمع وافد : الآتي من بعيد ، وما يوفـدون به من افكار زائفة تلحد للأمة ! .

فمتى تطل - وقد تألف شملنا ؟!   نسترجونك أن يحين الموعد

●

يتفرد المجد الاثيل بطلعة   وبفرقة الخلف المضل نفرد

° ° °

يوم الهدى والوحي . . هلا نفحة   قدسية الاطياب . . فيها نسعد؟!
تفشو ، فتندفع الحياة بنشرها   وتضوع في ليل علينا يرقد
فتكون للذكرى مغان حيثما   ينساب فجر في السماء ويولد
وتعود للبشرى معان عندنا   فيها الكرامة والنوال الانجد
يسمو بها الشرق المقدس عالياً   فوق الذرى ؛ يختال فيه المحتد
وتثور فيه أمية بدمائها (١)   تستشرف الأحيان ؛ أو تتهدد
لتملك العربان قدس رسالة   قد ضيعتها أمة تتوسد
جارت عليها في الكفاح نوائب   وتقطعتها ذمة تتبدد !.

. . والشعراء

لا در در حياة من يصبو اذا   ألفى العروبة والديار تصفد
فيجيء في ذكر الرسول مولولا   يشكو الزمان ! . وكان فيه يعربد
ويذل اما قد تراءى حوله   حزب النفاق ؛ يلوذ فيه الأوغد

●

يا شعر حسبك أن تكون مدللا   في حكمة ؛ لا السيف فيها يغمد
كلا . . ولا ترضى بغير محجة   تسمو بعز يستهاب ويفرد . .

° ° °

(١) الحكم الاموي كان قومياً عربياً اكثر منه دينياً ؛ ومن هنا اخذت عليه الاخطاء .. التي بولغ فيها بدجل شعوبي ، وانتهازية ملحدة ! على أن الفتح الاسلامي المبين كان عنوان العزة القومية فى ذلك العهد !.

مع البشريات .

.. يا مولد السيد الامين تحيـــة
من صابرين على جلالك أشهدوا

يستقدمون بك الأماني كلهـا
أطلعت ذكراك المجيـدة تحشد

و شددت من ازر الجلاد بيقظة
كادت تقيم نداك أو تتوقـد

.. فكأن من عزم النبي وبأسه
تجري معان في الجهاد وتخلد

فتقوم في أرض الكنانة وثبـة
تغدو بتأميم القناة تمـرد (١)

سلمت ـ جمال ـ يداك هل من وثبة
أخرى .. لدنيا أمتي تتوحد ؟ !

وتعود في القدس الطعينة تنتوي
أن يدلهم الخطب ؛ كيما تأسد (٢)

وتمـد عينيها هناك لمغرب
يستامه غـدراً جبان أمرد (٣)

تتلفت الآيات منهـا تصطفى
همم الرجال النجب .. أنى مهدوا

●

.. ياصاحب القرآن حسبك مدحة
من ذي الجلال ؛ بها الكتاب يمجد

قـد تاه في بشراك عيسى معلناً
للصابرين بأن سيأتي أحمـد

فيبث من روح الأله معـانياً
تنجيكم من هول يوم يوعد

.. لكنما الانجيل أضحى مضغة
في شدق باغ يستزيد ويجحد(٤)

كم لوث الغرب السماحة والهدى
في هتره ، ومجونه يتعمد (٥)

---

(١) كان الشاعر سيء الظن بجمال الدين عبدالناصر المري الى ذلك اليوم ! ثم اذا به يؤمن بجدواه ونعته الأمة !

(٢) تأسد : تثور بشجاعة .

(٣) الجبان الامرد : الجندي في الجيش الفرنسي .

(٤) الشدق : الحلق .

(٥) لا يزال الغرب يشوه معالم الدين المسيحي الى اليوم .

حتى استباح هناك كل فضيلة ... ورعا الرذائل للنفوس تصيد
.. ضلوا فلا بشرى لديهم إن وعوا ... كلا .. ولا أمل النجاة يعاود (١)

• • •

دعــــاء

يا سيدي : لك طيب ما ادعوا اذا ... ناديت ربي في ابتهال يحمد
ودعوت للأسلام أن يغشى الدنا ... فيعيد للأيام ما يتفقد
ترفع السبحات في ذكر التقى ... وتوزع الدعوات ؛ وهي تصعد
وتضج في قلب الحني بجرسها ... تستشعر الأيمان أو تتمجد

●

.. رفقاً فلست سوى الحني وان بدا
قولي يسير على الصراط .. ويسجد !
فهناك استجلي الشفاعة عنده ... وبعفوه عذري يقوم ويشهد

الاعظمية ـ ربيع الاول ١٣٧٦هـ

---

(١) أضاع المسيحيون البشارة في قوله تعالى على لسان عيسى (.. ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) فتهودوا وما زالوا في هذا « التهويد » الى يوم القيامة يوم لا ينفع الندم !

العروبة المؤمنة (*)

في نيسان ١٩٥٢ قام في بغداد مهرجان ـ ابن سينا ـ وقد احتفى بعينيته في النفس ، وكانت للشعراء معارضاتها ، ذهبوا فيها مذاهب في التفسير والتأويل ! . فبينا هو يقول ويهرف :

هبطت اليك من المحل الأرفــع   ورقــاء ذات تعــزز وتمنع

وأحمد شوقي يلطوطف :

ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي   هــذي المحاسن ما خلقن لبرقع

اذا بالعادل الغضبان يهتف :

ورقــاء يا صفو الملائك رجعي   نغم الهدى، وبحمد ربك فاسجعي

ولــكنني لم اذهب في عروبتي تلك المذاهب في تفسير النفس وتأويلها .
وانما هي عندي الحبيبة العــذراء والعقيدة الوضحاء ، والشرعة السمحاء . وسبيل الارض الى السماء !

●

(*) كان الشاعر قد دعا الى « العروبة المؤمنة » فكرة تتميز بها الحركة القومية عند العرب في رسالتها الألهية عن غيرها من الفكر القومية التي سارت في القرنين الأخيرين ،.. والقصيدة معلقة ببعض جواب !
وقد القي بعضها من صوت العرب ، . . كما اذيعت من عمان وبغداد .

جاءت تميس بثوب عــز أروع | عصماء ؛ تستبق الخلود بمنزع !
تسعى؛ فتشرق في القلوب بنور من | أوحى لها آي الفخار الانصع
وتجوب آفاق البلاد سفيرها الــروح الأمين . . على كمال المبدع
الحق رائدها ، ومطمحها الذي | ترجوه : إدراك المنال الأمنع
وسبيلها التقوى على نغم الهــدى | تسري؛ فتوقظ من أقام بمهجع (١)
قدسية الأخلاق . . كم وجد التقى | فيهــا الجميــل فصانه بتطوع
وأنالها العليــاء أنى عادهــا | شوق الى مجد الكماة الطلع (٢)

رســـالة ! .

بردى أقام لها احتفاء . . وانثنى | يستنهض العاصي لري أبــدع
وبدا على أفق الكنانـــة مشرق | من نور نظرتهـــا لنيل مترع . .
وجلى لنا وادى الفرات بسعيها | كرم الأباء ، وحمية المستجمع (٣)
وأعاد دجلة سامراً من خلده | حيا الصبايا في نشــيد أروع
. . ورنت اليها القدس ـ وهي جريحة | ترجو نداهــا أن يريم بأنجــع
وتلفع الشــرق المنيب بنضرة | بكرت اليــه مع الربيع الممرع
يفتن في سحر الغــداة وحسنه | ويزين أربعــه بتــبر المطلع

●

(١) أقام بمهجع : فضل النوم !
(٢) طلع بالتشديد : جمع طلعة : المحب للأستطلاع ، المستشرف للعلاء .
(٣) المستجمع : المالك زمام أمره . والحمية : نجدة اللهفان .

أضحى وقد بلغ السماك لواؤه ... يزهو بآيات الشروق الأسنع (١)
فتميس سارية برف خفوقه ... جذلى تتيه من الجمال بمشرع
حيث العروبة في حبيب صفاتها ... نسجت لواء ضمه بتلفع ! (٢)
.. فهي البلاغة إن أردت بيانها ... وهج من النهج القويم الأنصع
وهي الجلالة في جهاد حماتها ... تعلو على المجد الأثيل الاتلع (٣)
ورسالة للعالمين تفيأت ... في ظلها الأيام أبهر موقع
أنفت ، وما رضيت بقاء مذلة ... وهي الرؤوم لكل اكرم أرفع
فتن الاباة بحبها وجمالها ... وبمجدها هاموا بعزم أبرع
يبنون ما بلد الحياة فضيلة ... من عزة وكرامة وتمنع

•

طموح !.

أغرى بها الوحي الكريم بلفتة ... فسعت اليه بروحها المتطلع
وأتى بها الروح الأمين لمشرف ... بلغت به لقيا المقام الأودع
.. جاءتك سافرة المحيا طلقة ... هتفت: ليعرب مذهبي وتشيعي (٤)
باحت بسر هيامها وتهدجت ... تصف الغرام بشعر صب مولع
فاخلع عليها من فعالك هيبة ... تحيي بها الآمال بين الأضلع
واختر لها سامي الطموح فطالما ... شرقت اليه ، ولات حين تطلع !

* * *

(١) الأسنع : المنير . (٢) تلفع : إلتف باللفاع ـ واشتمل به ـ
(٣) الاتلع : الطويل ، العالي ـ ومنه تلعة للمرتفع من الارض .
(٤) طلقة : مستبشرة .

ربيع الوحدة

هي ذي الربوع غدت تبارك أهلها ... تعنو لسماء الهدى بتطوع (١)

ظهرت بيوم في الربيع موشح ... وتطلعت بيوم الوصال الاسنع

فكأن موعدها الحياة ؛ تنالها ... في يوم عز مستهاب أمتع

تستنه للعهد . . للأمل الذي ... يحيي القلوب مع الديار المنع

تبني ، وتنشيء ما يري أحلامها ... في عودة المجد الأثيل الاتلع

ما الوحدة الغراء إلا بدءة الـ ... خير المرجى في الجهاد الأبرع

تستفتح الأيام تعقد عندها ... للنصر ألوية النضال الاروع

تهم أن تجد البلاد أريضة ... تلتف غابات بأنضر مربع (٢)

تضحي ؛ يباركها النخيل بظله ... ويحفها الزيتون عند المطلع

وتعيد من صفو الحياة غضارة ... غناء تخطر بالجمال الاسطع (٣)

فتقوم أخلاق ، وقد ولد الهدى ... في كل قلب بالهموم موزع

الألفة البيضاء تجمع بينها ... ويلذها زاهي العناق لمرضع (٠)

٠ ٠ ٠

---

(١) السما والسماء ـ المعاني والمعارف تقول فيه سماء الهدى. تعنو : تسجد « وعنت الوجوه للحي القيوم » .

(٢) أريضة : ذات خير عميم خلية به .

(٣) تخطر : تمشي بخيلاء وزهو .

(٠) أرأيت الى الأم كيف تهصر وليدها الرضيع الى صدرها ؟! انه ذلك الحنان الذي أودع الله فيه سر الحياة !.

فيض خاطرة !

يهنيك - قلبي - في حبيب ألمعي صنو الجمال ، فريده ؛ المتضلع
زاك ؛ اذا عدت خصائص غيره كانت شمائله شعائر خشع
نادته حانية القلوب فعادها برقى الحنان ، وصمدة المتدرع
قد كان درياق الهموم لبعضها والبعض ، بلسم جرحها المتصدع
ويطب منها الروح أنى أجفلت بتمائم العزم الأمد الانجع
.. علقت به روحي ، وألزمني الهوى رؤياه كل صباح يوم ممتع
أتنسم الاخبار عنه بمن درى من أهل معرفة ، وقوم تبع
وأعود من أرج الحديث ونشره نشوان - ما فعل الحديث بمسمعي
.. ولقد تخذت الحب ديني بعدما أدركت آمالي بواد ممرع
ورعيت أحلامي على عف المنى وصدقت في حبي . . ولما أدع
أروي ، وأكتم ما أشاء من الهوى خلقاً ؛ أخذت به غداة تورعي
وطفقت استلم الصوى حول الحمى مذ قد أتاني الوحي عند المطلع(١)
صليت في محراب إلهامي وما بلغت بي الري الملاحم .. فاشفع !

●

حتى اذا انتظم القريض ، وشاقني أن أستقيم ، بكرت أنشد ما معي
من فيض خاطرة ، ونفس حرة وصفاء أسرار ، ورأي ألمعي
تمليه أحوال بدار ذوي الندا فعسى ندائي أن يهيب بمسمع
فيثور يكشف كل خانية الدجى أغلولة ؛ ترمي البلاد بمهجع (٢)
حكمت على الشرق الحبيب بفرقة غربت على فتن الزمان الأوكع(٣)
.. فاذا الخزبر يطيح كل بلية أردت بنيه من الانام بمطمع

---

(١) الصوى : العلامات . (٢) خانية الدجى : كناية عما يبيت للأمة من أفاعيل السياسة ، في اصفاد المعاهدات ، والاتفاقيات التي فرقت الصف القومي في الأمة . (٣) الأوكع : الرذيل .

وإذا الكمي ببطشة مضربة يلقي الفساد برأسه المتنطع (١)
فالعـزة الشماء يدركها الفـدا والزحف في الليل البهيم الأسفع
والوحدة الوضحاء تقبل بالهدى لا « بالسلام » ! ولا غناء الخنع
والثورة الكبرى نضال مشرق يمتـد يلقف كل باغ أكـع
ليست غصون أو حمام أوانس للسادرين هناك في المستنقع (٥)
حينا تهر بها الكلاب عواقراً لتلوث ما تلقاه عنـد المصرع

●

.. ظئر النفوس إذا ملكت زمامها فارع النفوس بأذرعات سميذع(٢)
واستنشد الاقلام ، وادرع النهى فلأنت حل الحصن بين الأضلع
يا شرق حسبك بالعروبة محفلا تزهى بـه بين الأنام بمطـلع

• • •

حي العروبة والفـداء وغدوة للثأر يشرعها الأريب الالمعي (٣)
يمضي بهـا جيش تقدس معدناً البأس ينصـره بعـزم أبرع
ويمـده التاريخ ما يشـتاقه من لفتـة الأيام عنـد تطوع
أو يجتليـه في مهـارة محتـد تقوى ؛.. يكون بهـا أحق ممتع

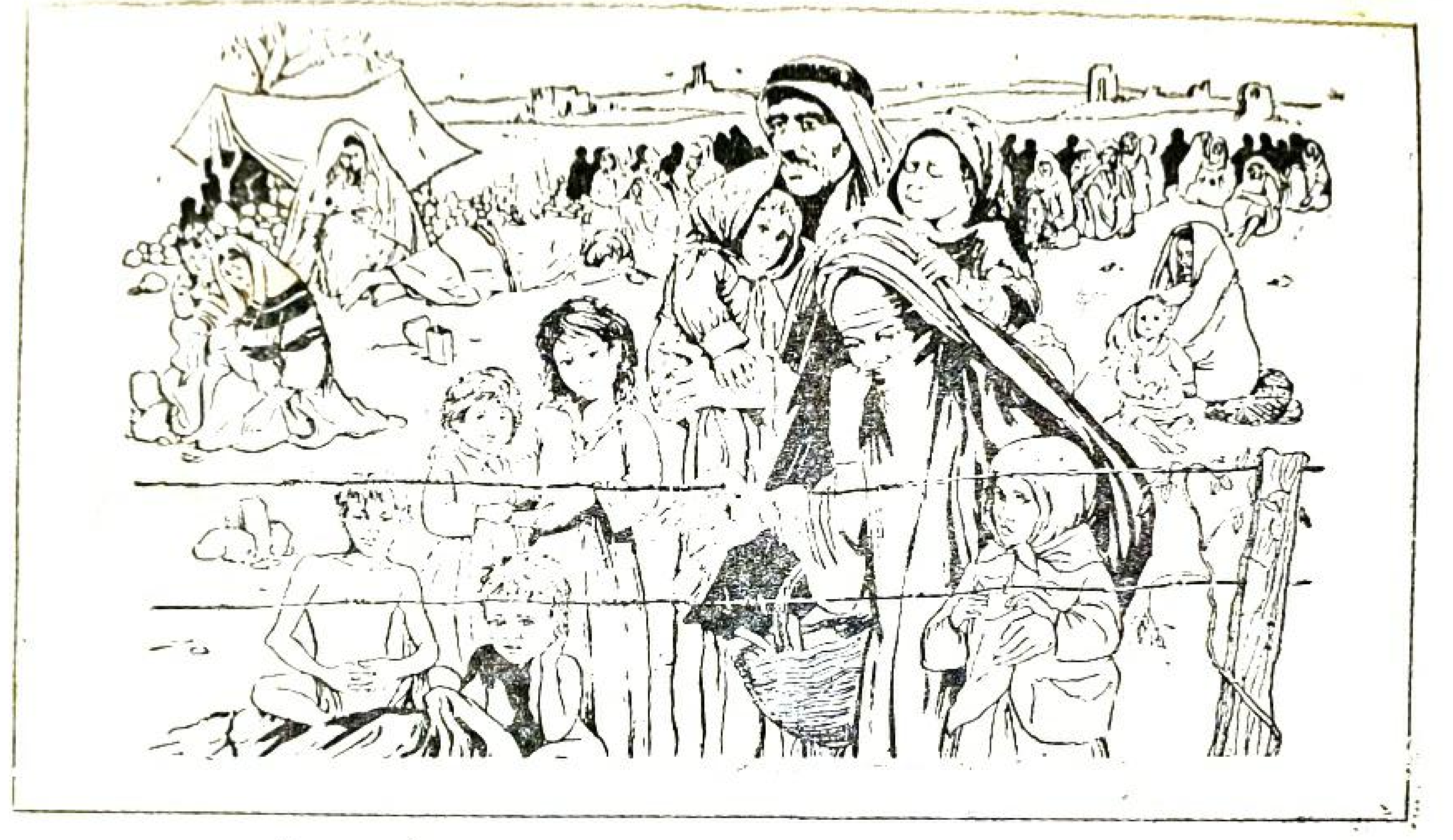
• • •

(١) المتنطع : المتعاظم في صلف وخيلاء .

(٥) للشاعر مقالة (لهب فوق مستنقع) هاجم فيها من كانوا يتصدون للثورة العربية بمصر . . من انصار السلام ، ومن التف بهم من (رجال) الاحزاب ـ التقدميين آنذاك ـ وقد صدقت نبوءته في ألوانهم ! . وأغلب السياسيين (القوميين) آنذاك يأكلهم الندم المرير اليوم ! .

(٢) ظئر : توءم . سميذع : بطل . أسد .

(٣) الأريب : ذو العقل الحصيف . الألمعي : المعروف .



. . ورنت إليها القدس ـ وهي جريحة ـ ترجو نداها أن يريم بأنجع

فخــــر !

لله ســامراء (٭) يـــوم توثبت في دهــا ، وبجيلهــا المتطلــع

غيري تعانق فجر عهــد مقبل دلفت اليه مع الرجاء الأضوع

في كل سباق عزيمتــه الأبا سيد ، كريم الجد ، غير مضيع

بكروا على صدق القلوب وطهرها في شـيبهم ، وشـبابهم والرضع

من كل بــدري الشمائل منعم لا يصطفي غــير العلاء الأمنع

ما زال منهم كل من نرضى به أن يبعث الأيام عنــد تمنــع

يسعى على هدي الصراط لسدرة هي منتهى آمال هذي الأربع

* * *

ما العــرب إلا نفحة الله التي غزت القلوب بمعجزات المبدع

كانت لهم في الذكر أطيب سورة ولهم من الدنيا زمام المجمــع

يا رب فاصنعهم على عين الرضا واستهدهم سبل السلام الانجع (١)

لنرى بهم رؤيا الحقيقــة جهرة تدني لنا معنى الحيــاة بمرتع

ونعود نستصفي هنالك عــزنا نلقي بآلام الزمــان لمهيــع(٢)

بغــداد ٢١ نيسان ١٩٥٣

(٭) كان للشاعر في مدينته ـ سامراء ـ أيام صباه .. أحلام قومية عالية .

(١) الانجع : الشافي . (٢) مهيـع : المكان المتروك ـ الواطيء .

سامراء ـ عروس المجد (*)

في افترارة الربيع عند ثغر نيسان الغنيم ؛ حيث تشرق آمالي على صفحة قلبي ، في مولد حب ،.. وتدنو أمانيي من شاطيء أحلامي وملعب صباي ، ووادي إلهامي ، ودنيا هواي ،.. أعيش بعيداً عن سامراء . فلا يسعني غير أن أحيها في هذا النشيد تجلة ووفاء ! .. ؟

ياعروس المجد في الوادي الخصيب	أنت دنيا أمنيات للقلوب
جنة تلتف في حسن عجيب	والهوى يسعى بمغناك الحبيب

* * *

في مجاليك بأيام الربيع	فتنة ؛ تخطر في وشي بديع
يشرق الحب عليها في طلوع	بين زهر ونضار وطيوب

* * *

وروابيك مغان للجمال	كم بها يحلو لنا داني الوصال
والبطاح الخضر تزهو والدوالي (١)	غانيات عند هاتيك الدروب

●

(*) ألقيت من راديو بغداد ـ ونشرت بمجلة « سامراء » و « هنا بغداد »

(١) الدوالي: الكروم ـ عرائش العنب، واسم قريتنا هنالك «حاوي الدوالي»

(*) أرى أن كلمة « سامراء » بكسر الميم وتضعيف الراء ، صيغة مبالغة من ـسامرـ بوزن فاعلاء ـ تقول ناقة بازلآء ـ وبقلة باقلآء ـ ومدينة سامرة سامراء ويعينني في هذا الرأي نعت هذه المدينة بطيب السمر ؛ عند جميع المفسرين والبلدانيين

جنة الأحلام في الشاطي النضير ... والدجى يختـال بالبـدر المنير
بين أذكار وأسمار ونـور ... تحفل الروح بها بعد المغيب

●

فيض خير فيك يطغى كل عام ... من ثمار الجـد يوفي للكرام
بين بشرى ونـوال وسـلام ... يغرق الوادي بحـلم مستطيب

●

فيك للعمران وافى مهرجان ... تاه فيه العهد واختال الزمان
ناظم الـثرثار ، والسـد أمان ... من ليال مدلهمـات الخطوب

●

والتلاع الغـبر من تلك الفلاة ... أقبلت تمرع حلو الجنبات (١)
تتبارى في قصور عاشقات (٠) ... كالجمـال الفـذ في الفن المهيب

●

أنت سـامراء عهـد للرجال ... واستباق الثأر موفـور الوفاء
فأعيدي العز ؛ يسعى في نداء ... فيه « وا معتصماه .. » من قريب

●

(١) التلاع : جمع تلعة ـ المكان المرتفع .

(٠) اشارة الى قصر « المعشوق » الذي ابتناه الرشيد في الجانب الغربي من سامراء .. على ارجح الآراء الآثارية .

أطلعي اليوم أنبعاثاً مستنيراً عربي النهج مضاءً كبيراً
بصدق الوعد قياماً ونشوراً في جهاد وفداء مستجيب (١)

●

صافحي المجد بأيقاظ الكفاح وانطلاق مع آيات الصباح
وانفجار من معانيك الوضاح تبلغي السعي بناموس رحيب

●

لك بالأنواء . للنصر دواع تبعث الأخلاق في أسمى صراع
فاجعليها دعوة في داع عانق الوحي بأيمان طبيب

●

أدركي العز بشأو مستزيد وابعثي الأيام تسعى من جديد (٢)
واسبقي الزحف مع الفجر الوليد فالنضال الحق قداس القلوب

٧ نيسان ١٩٥٦

قد يصيب الرأي منا فدم
حين يعيا الجهبذ النطس الحكيم (٥)

---

(١) النشور : الأنبعاث . (٢) شأو : إستهداف .

(٥) البيت خاطرة مرسلة في مجال نقاش ؛ الفدم : العي ، يعيا : يجهد تعباً الجهبذ : العلامة . النطس : الفطن في الرومية نسطاس : طبيب حاذق . الحكيم : المجرب المنتفع بتجاريبه .

وطن الضـاد (*)

هللي ـ بغداد بالبشرى ، وزيدي ... وأبعثي الأيام تسعي من جديد

واسبقي دنيـاك ؛ وارقي صعداً ... في تجليك على الوادي السـعيد

.. ثم ضمي رسـل العـالم إلى ... صـدرك الخافق بالحب الفريد

إنهم جاءوك ـ قصـاداً على ... غاية ؛ قدستها قبل الوفود !..

آثروا عنـدك : أن لايرجعوا ... غـير همـامين بالعزم الأبيـد

كلهم من معـدن العرب .. فما ... من حسود بينهم ؛ أو من حقود

عصبة قـد تخـذوا أيامهم ... ذمماً تسـعى بهم نحـو الخلود

قد أتوا بغداد يحـدو ركبهم ... أمـل للعرب ريان النشـيد

وحـدة الضـاد لهم أمثـولة ... ما أرادوا الهدي من هذا الشرود

فرأوا أن ينجـدوا تاريخـا ... بتعـاليم من النهج السـديد

يبتغـون الجيل في أقـداسها ... ويزيلون حـدوداً عن حـدود

كلمـا تسعى بهم أمنيـة ... جعلوا القـومية الوثقى بعيـد

•

أي بغـداد وهـذا عرس ... كم به للمجـد من بعث وليد

حف فيـه مشعر مستبشر ... في معـان من وفاق مستزيد

(*) تحية للمؤتمر الثقافي العربي الثالث المنعقد ببغداد عام ١٩٥٧ .إذ ماكاد الشاعر يعرف من هم وفود المؤتمر !. حتى انتظمت عنـده الأبيـات بسرعة الخاطر المرتجل !..   نشرت في الحياة ـ العراقية

لا تحاري .. إنــه مؤتلف ؛ جمع العرب على هــدي رشيد

زانه القوصي من عــز على همة النفس وأغرى بالصمود (١)

والخفيف الروح محمــود الذي ألقت الفصحى له زاهي القصيد (٢)

فاصطفى من نورهـا فناً له .. يعجز النقـاد عن رأي بعيــد

والنبيل المحتـــد العـريان من كان للصادق من خير الشهود (٣)

قــد رعا الجيـل بتطواف له سندباد ؛ يصطفي كل فـــريد

وانطلاق الشام قــد جاء بمن في لواء الشام من فـذ جهيـد

من صلاح الدين او أحمد أو .. نور حاطوم ومن عبد الحميد (٤)

.. وبهــم كل مدل للحجى من رســول وأمين وعميـد

من يمـــاني مضى في ســعيه وكويتي كـريم وســعودي

ومضام ثار فى المغـــرب لا يرتجي غـــير سداد في البنود

منـــه في تونس يشـدو وتر وعلى الأوراس يزهو في نشيد

.. لا مرا إنهم قــد آمنوا بمواثيق رســالات العهـــود

* * *

---

(١) الدكتور عبدالعزيز القوصي ـ صاحب المذهب التربوي ـ النفسي المشهور

(٢) الاستاذ محمود درويش الخفيف ـ شاعر الرسالة ـ رحمه الله .

(٣) الاستاذ محمد سعيد العريان ـ رحمه الله ـ تلميذ الامام مصطفى صادق الرافعي

(٤) صلاح الدين عمر باشا ، أحمد الفتيح ، نور الدين حاطوم ، عبدالحميد دركل

وطني ؛ الضاد ـ مهما اتسعت — وسبيلي عنـد قـرآن مجيـد
فهمـا قوميـتي بين الـورى — ودناي الخلد من هـذا الوجود
.. فاسألوا بغداد إن شئتم .. تروا — حشد أقداس تبارى في الجهود ..
البطولات سـجايا عنـدنا — والنضال الحق قداس الحشود (١)
والأمـاني إذا ما ازدحمت — بعثت كل خـلاق في صمود

• • •

فاجعلوا التاريخ ناموسـاً لنا — نبتغيـه في طريف وتليـد
نهتدي من آيـه أمجـادنا — وأمانينا مع الفجـر الوليد
.. واجعلوا الموطن جغرافيـة — لا تغيب الشمس عنه في حدود
ها هنا المجـد الذي نزهي بـه — ونباهي كل مختـال حـريد

• • •

إيه بغـداد .. وهـذا مشرف — فيـه للعرب طلوع في سعود
فافسحي كل مجـال لهم .. — وارفعيهم فوق أعـلام النشـيد
باركي فيهـم إباءً واجعلي — كل فرد منهم خـير عميـد
ناشـديهم كل ما أملتـه — في معاليك .. من الرأي السديد
عندهم خـير الذي ترضينه — من كريم الجد والفعل الحميـد

•

إنه يـوم وصال فاسـعدي — فيه يا بغـداد بالحب وزيدي

الأعظمية ـ جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ ٢٣ / تشرين الثاني ١٩٥٧

---

(١) قداس : صلواة ـ دعاء .

لحن الايمـــان (*)

الى تلك الارواح الطاهرة ، اذائبة في حلقات الذكر ، ومحاريب الصلوات غداة يوم النصر ، . . الى جنود الله المجندة ، التي غايتها عز الاســـلام ومجد العرب ، . . أزف أنشـــودة قلب داع في السحر ، وتمريسة روح عند ذلك الفجر ؟

تلازم الحب والألحان مذ كانا ... وصيرا العهـــد إشراقاً وإيمانا !

. . فما العنادل إن غنت لزاهية ... من الورود ، . وتاه الورد جذلانا

وما الوداد ، وما الأشواق كائنة ... لمدنف ؟ يرتجي وصلا وتحنانا

إلا لها من هدى الأيمان موحيـــة ... تستتبع الحب أنغاماً وألحاناً

° ° °

يامن جمعت كذين اثنين إذ طفقا ... يستفتحان أمام الدهـــر قربانا

إرفق بمن جاءت الأيام مخـــبرة ... إياه أن رسول الله قـــد بانا (١)

فـــراح من وله يشكو لسيده ... من المظالم آلامـــاً وأحـــزانا

تمثلت في بـــلاد الدين قاطبـــة ... حتى خشينا على الأسلام نكرانا

وكل شعب غدا سأمان من جزع ... تجـــرع الهون والأذلال ألوانا

. . هلا أخذت بأيدي المسلمين فقد ... دهتهم نائبات الدهر أزمانا . .

° ° °

(*) القيت في احتفال المولد النبوي بجامع المحمودية ـ ربيع الأول ١٣٦٨هـ ونشرت في « العراقي » وهي من أوائل شعره .

(١) بان : من الأضداد ـ ظهر ، اختفى .

ياصاحب الحوض ما للمسلمين غدوا ... يستجمعون من الأعياد أقرانا ؟! (١)

هل داهمتهم غـوالي الشر فانتهبت ... لهـم ضمائر ؛ تحيي آجـلا آنا ؟ !

أم صرفتهم أمـاني المجـد فاستبقوا ... كي يستعيدوا لما قد فات نسيانا ؟ !

.. أسيد الكون من بالمعجزات أتي ... وعلم العرب خير الدين .. فرقانا

وطبق العـدل حتى سـاد بينهم .. ... من بعد مـا رأوا الآيات تبيـانا

.. إن عاد يومك .. عاد السعد أجمعه ... يسعى ، وينتظم الآمـال سـلوانا

يحيي القـلوب التي هـدت ويبعثها ... من بعد ما جرعت بخـلا وحرمانا

فتستقيم مع الأخـلاق سـائرة ... لتبتني من صروح المجـد إيـوانا

كأنهـا من سنا المختـار قد قبست ... فنورت من دياجي التيه شطآنا

.. فيا رسول الهدى ، رفقاً بأمتنا ... ويا إلهي .. تلطف في شـكاوانا

*

لشد ما يقتـل الأنسان أمنيـة ... ضاقت بهـا نفسه سـتراً وكتمانا

الله الله .. مـن هم أكاد به ... أفنى ويبـقى فـؤادي منه حيرانا

* *

.. يا مصطفى الخلق اني جئت معتذراً ... أشكو إليك فؤادي كثر ما عانى

فأن من جاهك الأيمان خالصه .. ... فامـنن علينا بلـين العطف إحسانا

الحـق رائـدنا للمجـد في همم ... ؛ تسمو بنا نحو عزم قط ما شانا

فلنطلب العـز ، فالفرقان أيدنا ... ولندعم الصرح .. فالمختار وافانا

*

(١) أقران : أسباب ، جمع قرن .

يا أمـة للهـدى جاءت مصدقة   حتى حباها إله العرش قرآنا
تهمي بميلاد من أضحى لنا سنداً   نهفو إليه تقى ما عاد مزدانا
فالبشريات لها في القلب همهمة   قد أشرقت بالمنى تزدان إعلانا
وللنداء حياة حين تبعثه   حراً لتوقظ مظلوماً وسأمانا
إذ يستجيب له غيران يدفعه   سر يهيب به أن يحيي إنسانا

فيا محمد إن أمـة صبرت   وآن أن نبتغي غير الذي كانا (١)

المحمودية ـ ربيع الاول ١٣٦٨ هـ

اعتـداد (*)

أنا يعربي الخلق لن يرضى بغير الحب قلبي
لا . . لن اكون مع الرعاع السائرين بغير ركب
الراكضين وراء أوهام الضلال بكل حزب
السادرين مع الزمان ؛ العاثرين بخير درب . .

(١) كانت الحكمة المتشدق بها آنذاك « ليس في الامكان أبدع مما كان » ! .
(*) سألته متحزبة ؛ فاجابها على الفور بالابيات ارتجالا .

فجرنا الزاهى

كنا كما كنا .. وقد بلغت بنا الروح التراقي
ننساق نحو حتوفنا في مصر أو أرض العراق
تتمزق الأيام بين ربوعنا بفم الشقاق
وتوزع الأسلاب عند حدودنا قبل الفراق
.. حتى اذا اندفعت بنا همم الحياة الى التلاقي
ومضت بنا الذمم الصفاء بثورة أو انطلاق
هتفت لنا في المغرب الأقصى بطولات الرفاق
وتعاقبت صور الكفاح على الخليج بلا صداق
تلتف في آيامها الكبرى بأعلام السباق

•

هذه هي القومية الشماء تقبل في امتشاق
تجتاح هذا العالم المجنون من شر أفتراق
لتعيده للأعتبار الحق في أسمى أنساق
لا للدعايات الأثيمة لا ولا سبل النفاق

•

هي فجرنا الزاهي سداداً والمدل على الوفاق

•

في الموعد الاخضر..

جاء في فلسفة الأمل (*)

ثلاثة يدركون عبقرية الحب ؛ لتمكنهم من أخلاق القلوب ؛ .
غرد ألف الرياض ، وراع عشق الطبيعة وشاعر هام بالجمال ..

صيدح الحب في رياض الجمال .. كم ترنمت في نشيد القلوب ! . .
تبعث العطف والشجى في دلال وتداري أشواق كل طروب

*

أيقظ الحسن من نعاس المعاني واسبق الفجر في لحون الحياة
أغد كالحب ساعياً في الجنان واسكب الروح في اصطباح الغداة
غن وارقص على غصون الأماني وأحد ركب القلوب نحو الصلاة

*

فلك اليوم من رحاب المجالي غدوات بين الرياض الطيوب
تبهج القلب ، . . بل تعيد الليالي سامرات من الوصال الحبيب

* *

(*) من رسالة في الموضوع ؛ والقصيدة جواب عن سؤال ، . فالى صاحبة الألتفاتة الرائعة هذه .. موعد آخر في « قصة حبي » !

يا رعى الله حاديا كـــرواناً — هب يستشعر الدجى بنداء (١)
يبعث الشوق للقلوب أماناً — ويثيب الأحلام حلو الرجاء
تخـــذ الفجر والهوى هياناً — وأتى الروض ناعمـــاً بالغناء

°

خلد الحب فهو لحن المعالي — يتنـــاغى قيثـــاره بضروب
ويح قلبي ـ لست منه بخالِ — يا رياض الجمال . أين حبيبي ؟!

° ° °

.. وصباح من الربيع وليد — لبس الحسن والنضار وشاحا
باسطٍ للرعاة خضر الوعود — مستفيق تغري رباه البطاحا
حيث يسعون يبصرون بعيد — من جديد الألوان يزهو انشراحا

°

تشرف الروح في مغاني الجمال ؛ — يبسم النور بالسناء الحلوب
وتعيـــد الوديان نجوى التلال — بلطيف الأنسام نفح المحبوب

° ° °

.. إيه راعي الحياة عند الفيافي — من لقيثارك الفريد الرخيم !
يتراءى الوجـــود بين قواف — نبرات ؛ ينعتن كل غنيم
كم حدوت الآمال غير مجاف — لنصيب من الوداد رحيم

° ° °

---

(١) الصيدح : البلبل ، الكروان : طائر معروف ، يحدو بتغريده عند الفجر

يا نشيد الآباد . . فاخطر ببالي ثم دعني أفنى بظل قـــريب
ليس مثل الأشراق ينقـــذ حالي من ضلال الأوهام . . يا لطيبي !

* * *

تلك رؤيا . . أم مرتع الأحلام حف بالحسن والهوى والرحيق
شـــاع فيه النبوغ بالأنغـــام يعطف القلب بالحنـــان الرفيق
عند ضحو النهار . . كالألهام يتراءى لذي النـــداء العميق

* * *

. . حيث عادت مواكب الآمال بأمام الخيال ؛ حادي القلوب
قاض عنه البيان بعد الطوال (١) عبقري الأيمان ، دل الربيب

* * *

شـــاعر هم بالحيـــاة فألوى يستزيد الوجدان معنى رفيعا
يوضح الحب للحجى كيف يهوى حكمة من فم الهـــدى وصنيعا
ثم يجلو سر الوجود بتقوى، تمسك القلب مطمئنـــاً ولوعا

* * *

ويداري الأخلاص منه الليالي ويناغيه بالرجـــاء الحبيب
ويبح قلبي ـ إما تبـــدى خيالي طائف الروح ؛ أدركتني خطوبي!

* * *

(١) الطوال : الهجران .

وسعى الحب بين تلك القلوب فتناجت بخالدات الحـــون
شاعر هام بالجمـال المهيب ينشهى من غمض هدب الجفون
غارقاً فيه كالأصيل الخضيب يذبح الشمس والهوى بالفتون

*

.. وهزار غنى لريح الشمال حين عادت بنشوة من طيوب(١)
ثم راعٍ حيا طيوف الخيـــال ودعاها عنـد الاديم الخصيب

* * *

يتنادون في الحيـــاة افتخاراً بضيوف جاءت بوحي الخلود
قد أتاه على الخلاق شـعاراً عازف اللحن بعد رب القصيد
فاستداروا وناشـــدوا القيثارا بانطلاق الأوتار عنـد النشيد

*

ولد الفن ـ فابشري يا وصالي ؛ نفثات من شعر صب طروب (٢)
يدرك الغيب في استباق الكمال لينـــال الخلود ســر القلوب

بغداد ـ آذار ١٩٥٢

---

(١) ريح الشمال الغربية ؛ تنفح بالنسيم المطيب .
(٢) وصال : من اسماء الروح لدى الأشراقيين المتصوفة ـ وبهـــا سميت حبيبة ابن الفارض (قدس سره) .

عند الفجر (٭) !..

أشرق بقلبك نحو النور .. وارتقب   فجراً ؛ يطل على دنيا بالعرب
يضيء للناس قدساً من سمـاتهم   ويحتويهم نظـاماً غـير مجتلب
واستفتح الله في إقبـال منبعث   جاء الحيـاة بإيمـان ومنقلب
تسمو به ليـلة غراء قـد ولدت   فيها المعانى بأعجاز لهـا عجب
واسمع نداء حـراء للنبي وما   ألقى اليه من القرآن .. واقترب (١)
.. فإنما أنت في ذكرى تخر لها   جبابر الهام .. إجلالا على الترب (٢)
عادت مع العام تستجلي لنا أفقاً   تلوح فيه لنا البشرى من الحجب
واعرج مع الروح ؛ تستهدي لها مثلا   تسمو بمنطلق للعـرب مرتقب

٭ ٭ ٭

وارع العروبة في إغـداق منهلها   لـيرتوي كل ظمآن ومحـترب
وطب منه القلوب الواجفات أسىً   ما ناشدتك بلطف الروح واستجب
.. فأن فيه شفاءً للصدور وما   بين الحنايا من الآلام والكرب

(٭) نظمت في رمضان عام ١٣٨٠ هـ . وألقيت في غير احتفال قومي بتحـد وصراحة ، ونشر بعضها في الفجر الجديد ـ وقد وردت في بعض أبياتها نبوءات الثورة ! . والطمأنينة ! ..

(١) اشارة الى اول ما ألقي على النبي من القرآن ،من سورة القلم .. الى آخرها .. وقوله تعالى : واسجد واقترب .

(٢) جبابر : جمع جبار . الهام : الرأس .

يفجر الأمـل المرجو ثائره .. ليوقظ السعي في إشراقة الدأب
ما أسفرت في الليالي البيض عائدةٌ ذكرى تحدث عن تاريخنا الرحب
فتستثير بنا الأشـجان في ألم من المرارة مصدوع الأسى .. رهب
.. حتى تقوم على الفرقان وحدتنا غناء يمضي بها جيش من النجب
كانت تعـانقه الأنواء مذ زمن حلماً تطيف به في خير مصطحب

حي العروبة ! ..

حي العروبة بالأيمـان عـامرةً ما أقبلت في بنيها السمر من حدب(١)
تصطف والأمل الغيران عائذةً بالله : تسأل ما ترجوه من إرب
وقد تراءى لها البرهـان يسطع في تعريسة الفجر لألاءً مـع الشهب
يرقى بهـا في صلاة يستجار بها مما يلم من الأوضار (٢) والنوب
ويجتلي من بهـاء الله نصرتهـا ما اصطك مزدحم للناس من رهب(٣)

° ° °

إن العروبة قدوس لنـا أبـداً ولن نحيد بها عن غاية الرتب(٤)
فهي التي ضمن القرآن عزتهـا في ليلة القدر إعجازاً من العجب
ألقى بها الله « إقرأ » خير ما نزلت آيات دين على الأحقاب .. عند نبي!.
تحدو بها الوحـدة الغراء ناعتةً بني العروبة للأشراق في الرحب

° ° °

(١) الحدب : ما ارتفع من الأرض قليلا ؛ وفيه كناية عن الزحف .
(٢) الأوضار : الأوجاع النوب : المصائب .
(٣) الرهب : الخوف . اصطك : ازدحم
(٤) قدوس : تنزيه غاية الرتب : التنزيه ! ..

.. فاصدع بما أمرت آي الكتاب به — حقاً ، ولا نطع الهماز بالكذب
فليس يعجـزنا نذل ، ولا صلف — سبيله الهـتر في كل بلا سبب
يجرر الحبل او يدعو لـكارثة — بموصل العرب أو كركوك في نوب
وكاد يجعل من « دار السلام » له — مباءة يلتقي فيها مع العصب (١)
كي يبعثوا الفتنـة العمياء سادرة — إما تشهوا دماء الأبرار في لعب

شعوبية .

.. هل المجوس دعا للثأر ثائرهم — من يوم (ذي قار) (٢) حينا فاز بالعرب!
أم القرامطة الأوباش قد وجدوا — في غفلة الدهر ما يرجون من حوب؟!
ام الزنوج استعادوا بعض فتنتهم — وعاث في البصرة الفجار في كلب ؟!
.. حتى أحالوا بها الأيام راثية — تبكي لمرأى على عمرانها الخرب !!
ام اليهود بدير ياسين قد فعلوا — أم الصهاين (٣) في سينا وفي النقب؟!
أم هم أولاء جميعاً عندنا احتشدوا ؟ — مثقفين (!) شيوعيين في « نخب »
(السلم) أرسلهم للناس فاندفعوا — ـ عفواً ! ـ الى القتل والأرهاب والشغب
ولو أرادوا دمقراطيـة سلكوا — فيها الذي لم تروه من رؤى العجب
لصوروا لكم الفردوس ناضرة — كجنة الروس من اكتوبر (٤) الوصب

---

(١) العصب : جمع عصابات .

(٢) يوم ذي قار : أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وفيه قال الرسول العظيم ـ ولما يبعث بعد ـ « إنه يوم له ما بعده » ومنه بدأ الحقد الشعوبي .

(٣) أفاعيل اليهود منذ نكبة فلسطين في الامم المتحدة الى العدوان الثلاثي .. والى اليوم معروفة .

(٤) في اكتوبر من عام ١٩١٧ قامت الثورة البلشفية في روسية ، . واستطاع الحزب الشيوعي ـ باسم الجبهة الوطنية ـ ان يبتلع الثورة الشعبية كلها ، حتى القى بروسية وراء الستار الحديدي ، في مجاعة ومرض يتحدث عنها كل من زار تلك البلاد ـ غير متشيع لها ! ـ

تلك التي أورثت عسر الحياة لهم وباعدت بهم عن كل منتدب
الجوع، والعري، بل موت القلوب بها بعد العقول ! .. وهذا شر منقلب

° ° °

..شفت دناءتهم عن خبث عنصرهم وفي طواياهم ما خلت من ريب
فمن خدين لكل المفسدين وقد دلت فسولته عن فاجر ذنب
ومن ربيط تردى عند مومسة ومن سفيه يريد الرقص في اللهب!..

° ° °

أتوقد النار يارعديد متخذا من ورطة السوء إرهاصاً لمحترب (١)
وإن قومية الأبرار ماوهنت ولا استكانت..فلا تغتر بالعطب(٢)
لسوف ترديك يا أفاك هاوية تقضي بها عمرك الباغي مع الحوب

ثورة الحق

لن نشتكي من زمان أرعن تخذت منه الشعوبية الخرقاء شر غبي
ولن نعيد الى الاذهان ما أقترفت عصائب البغي من ظلم ومن حرب
فليس يشكو الليالي غير محترب توسد الرمق الفاني على الوصب

° ° °

إنا لنربأ ان ندعو .. كدعوتهم أو نستجيب لغير الله من سغب (٣)
قل للعلوج بأن الله ناصرنا في ثورة الحق لا في لوثة الشغب (٤)

---

(١) المحترب : الفجيعة .
(٢) العطب : الحريق والنار .
(٣) السغب : الجوع والعطش
(٤) الشغب : هياج الشر .

نحن المساعر .. لن ينفك واحدنا
عن حوضه غير همام بمنقلب (١)

يأتي الحياة كما ترجوه عزتها
في يقظة القلب أو إدراكة الطلب

• • •

يا غـارة الله زفي للدنا عرباً
يباغتون من استضر وامن الكلب (٢)

لكي تقوم بنا الأيام سائرةً
نحو الهدى ، حرة في مورد عذب

ليلة القـدر

يا ليلة القدر .. وافينا على قـدر
يأتي الأنام بأقيال من العرب (٣)

زفي لنا منهم الأخيار واصطحبي
معهم خلاق التقى في كل مصطحب

إما تناءت بنا الأيام سـادرة
او بات يوجعنا عسف من الكرب (٤)

فأنهم معدن الاحرار ما برحت
ترنو بهم امة القرآن عن كثب

يسعون عند صراط سار فيه بها
محمد يوم وافاهـا على الحقب

يوحد العرب من بعد الشتات على
هدي ؛ تفيق به الأيام من لعب

ويصطفي قومه للحق عن ثقـة
كانوا بها خير من جاءوا بمضطرب

يأتون للناس مصداقاً يؤلفهم
على الوداد ، مع الأيمان .. في أدب

ويصدقون ظنون الصابرين هدى
في ما يؤمله منهـم ذوو الطلب

• • •

(١) المساعر : جمع مسعر : المتمرس بالحرب .
(٢) الكلب : داء معروف ، اذا اصاب الانسان استضرى وتوحش .
(٣) أقيال العرب : سادتهم .
(٤) العسف : الظلم . الكرب : جمع كربة ؛ المصيبة .

يستقبلون الحياة القدس في أمل / يدني الطمأنينة السمحاء في رجب(*)
حتى يروا رايـة العربان مقبلة / تمضي بأمجادها في كل مضطرب(١)
يستفتحون بها الآيات ما انتبهت / فيهم ضمائرهم من سورة الغضب
لا يفترون على الايام من نصب / ولا يرون سوى الألحان في العالب
يبـاركون سمو العيش في عمل / لا يستظلون من حـر ولا تعب

دولة العـــرب

.. جئنا الى الحق نسعى في توثبنا / نشتاق أن نحتفي في أحكم الكتب
وليلة القدر عند الفجر تصدقنا / في موعد لم يزل يحيا مع الحجب(٢)
فيها لنا خـير ما نهفو لطلعته / من انعتاق ، وما نرجوه من أرب

...

لا يقطع المفسدين العابثين سوى / توحيد امتنا في دولة العرب

الأعظمية ـ رمضان ١٣٨٠

(*) في هذا البيت نبوءة بالثورة الرجبية التي أعادت الطمأنينة السمحاء للعراق
(١) مضطرب : مكان الحركة .
(٢) الحجب : الستر ، كناية عن الغيوب .

ربيع العروبة (*)

تحية لوفد الشباب السوري برئاسة الأستاذ أنور العطار وقد نجلت الحماسة للوحـــدة العربية ، منذ سنوات ! !

زهر الروابي شذي العبق رياه ... رق النسيم له ، والطل حيـــاه
وباكرته كعاب شد ما بصرت ... بالروض تسأله عن يومه: ما هو؟!
هيفاء؛ كالغصن إن مالت وإن نظرت ... فالحسن يؤثرها فـيما حبا الله
وكان عهدي بها قد جاوزت زمناً ... فيه الشباب تناساها بمسراه !
.. فعادت الورق بعد الشجو في طرب ... مع العنادل لحنـاً كان غناه
أبناء يعـرب من في ميسلون لهم ... للبغي صرعته ، والمجد إحياه (١)
وبالرميثة حيث الطعن مصطخب ... يهابه الدهر ، والتاميز يخشاه (٢)
قوم من النجب آساد لهم شـيم ... لما تزل تبتني منهم أشداه ..
لا يفزعون إذا ما الكون قد صدعت ... أركانه، . وتداعى من رزاياه! (٣)

(*) آذار ١٩٥٠ نشرت في « العراق اليوم » والقيت في ثانوية الأعظمية .

(١) ميسلون : اسم موضع قرب دمشق ؛ وقعت فيه الملحمة مع جيش غورو الفرنسي الغادر الذي زحف من بيروت للقضاء على الحكم العـــربي (الفيصلي) في الشام !

(٢) الرميثة : ناحية في سواد العراق؛ أبلت البلاء الحسن في الثورة ومقارعة الأنجليز في الرارنجية قربها ! . (٣) الرزايا : جمع رزية ـ المصيبة .

بل يثأرون إذا ما العرب قد خذلوا ... ويهتدون إذا ما الناس قد تاهوا ..
كالوعي إن يسع في البلدان أيقظها ... وبذل السأم منها ما تمناه

° ° °

بني العمومة من بالعرب أخلصهم ... صدقاً ، وآمنهم فيما سألناه
قد سرنا أننا للحق يجمعنا ... عهد ،.. وللمجد إيمان وثقناه
.. كم ارتوى الربيع من آماقنا فنما ... من بعدما بدمانا قد سقيناه (١)
.. وأضحك الورد نور لايضارعه ... نور من الشمس وضاءً عرفناه !
وتوج الحسن نواراً على فنن ... غض تمايل من بشر بلقياه (٢)
والطل رجع ومضاً من كواكبه ... يسعى بكل فؤاد صاح : أواه
والماء سلسل بين الزهر منتشيا ... قد احتوى من عبير الورد أذكاه (٣)
فباركوا الربيع ، وارعوه .. فانفسكم ... شماء ما خلقت إلا لترعاه
فأنتم النور .. لا بل من - بيكته ... بالطهر ،.. كنا طوال الدهر نهواه
رمتم بوحدتكم عزاً فخلتكم ... وعداً تمكن من قلبي .. فأبقاه
يا من شددتم لنا أزراً غدا سنداً ... في حين كل أبي .. إلا لمغناه !

---

(١) آماق : جمع موق - مجرى الدمع في العين .
(٢) فنن : غصن ، غض : طري .
(٣) منتشياً : بلغ النشوة ، أذكاه : اسطعه رائحة .

إنا نراكم دعاة المجد فاستبقوا صراطه ، فالدنا سبق وإياه

وكونوا وحدة عزت على طلب بل فاصرعوا الدهر؛ إن الدهر تياه(١)

٭ ٭ ٭

إن العروبة دين الله يبعثها أمثولة في فم الأعجاز تلقاه

هي العروبة يا قلبي تغن بها أني كلفت بزاهي الحسن ترعاه

وتحتفي فيه ما دمت بشائره توحي بمزدهر للعهد نرضاه

الأعظمية - آذار ١٩٥٠



(١) تياه : سادر ، متباهي . .

أطماح

.. نادى المهيمن ياعروبة هاك هذا الأمر هاك
أنت السلام لكل من قد خاف أسلحة الهلاك
أنت الأمان الحق للعربان من هذي الشراك
فأستقبلي الجيل المعانق فيك أعـلام السماك
وتداركي فيه الحقيقة ما خطرت الى علاك
في صمدة الثوار في الخلق العظيم ـ وفي مناك
غناك يا هذى الوجود بما يؤمل من خطاك
وترنم الشعراء بإسمك في الأسار في الفكاك

*

أهوك يا قوميـــة الأبرار لا أهوى سواك
أهواك ياعربيـــة الميثـاق ما وافى بهاك
يختال في اشراقه المنساب من زاهي سناك
ليقوم دستوراً مجيد العدل منتصر الحراك
يا حـــلوة تفتر بالاطـــماح أذ تبـــدو رؤاك
يا منية الكبار . . يا أنشودتي .. روحي فداك
فتقبليها حـــرة تسعى وتأمـــل في نداك

•

عروبة غانية (٥)

الى النغم المنساب وراء الليل السامر الرؤوم ، .. في لحن متواجد يضرع في حنان ، ..
إلى الصوت المنبعث إلهاماً ؛ يغرد للشرق العربي المؤمن إلى أم كلثوم - أسماء ابراهيم - أرفع هذه الشجون ..

طاب الوصال هوىً إذ حل نيسان ... والبشر وافى ، وليل الشوق نديان
وللحياة نشيد فاض مستبقاً ... والحب نادي .. ، وقلب الصب يقظان
واستضحكت صور دنيا الشباب بها ... نشوى ؛ تميس . . وللآمال تبيسان
رؤى ؛ تقابس من نور ومن غزل ... يسمو بها الفن آلاءً ويزدان
تاهت على نغم ينساب مدكراً ... مغاني الوصل ؛ حيث الإلف جيران
الحب يفردها ، والقلب ينشدها ... ويخلد الأمل المرجو إيمان
تضيء عهداً به للحسن مزدرع ... نضر ، . . وللأمنيات البيض بستان

(٥) في نيسان ١٩٥٤ اتجهت الحياة في أرض الكنانة وجهة عربية قومية ، .. بعد فرعونية تعثرت نصف قرن من تاريخ مصر العربية ، .. وقد غنت أم كلثوم أيام اللواء محمد نجيب ورفاقه الثائرين ، .. ورددت معهم الأمة ألحان الولاء ..

سيم(١) الجمال أمام الروح مذ عرجت … تستلهم الوحي سحراً فيه برهـان

والضاد يختـال ألحـانـاً فيبعثها … شدواً . . لتطرب أرواح وأبدان

يهدي إلينا مع الأسحـار قائمـة … تشدو . . فيهفوا لها شيب وشبان

ويستفيض حناناً صوت واجدة (٢) … في أم كلثـوم ؛ من للفن عنـوان

تلقي بروع الدجى لحنـاً يهيب به … أن يرسل الفتنة القمراء تختان ! . .

ليستهـيم غرامـاً كل ذي ولهٍ … بالحسن ؛ ألهـم أن الحب قربان

فسامر البدر يصبو نحو طلعتـه … حيث العشية ندمـان وأخـدان

لم يحسبو السهد إلا بعض نشوتهم … ما دام في الليـل للسمار أجفـان

كأنه موعد وضاء (٣) تبعثه الـ … أحـلام فيهـم ولاءً حيثما كانوا

يسري وراء الهوى كاللحن ترسله … غريدة ؛ هتفت . . والليل مرنان(٤)

* *

---

(١) سيم : قوم ، أختبر في قدره وتثمينه .

(٢) واجدة : آسية ؛ حزينة ـ من الأضداد .

(٣) وضاء : منور ، نير . (٤)مرنان: متردد الصوت ، يرن فيه الصدى . .

في معرض الفن

..جاءت تطب لروح الشرق في نغم يحـــدو به هادياً إن تاه ركبان
وتجتليـه أغاريداً مرخمـة يضيء فيها لسحر الشرق برهان
في محفل فاتن الآيات ينشده صب مهيض الهوى لم يؤس هيمان(١)
يغري بغشيانه سحر تألفه الـ إبداع في معـرض أنشأه فنان
يزين مفرق عهد فيصل بعثت فيه الحياة بقدس الحب تزدان(٢)
يزهي مجالي المنى آناً فتسبقه منسابة في ظلال السحر ألحان
ويصطفي عنده الآيات آونـة تقتادها في افترار الحسن ألوان
تأسو ؛ إذا ما انبرت للشوق تلطفه رياً ؛ يرف ابتهالا وهو ظمآن..
وفي حنو تعيـد القلب مغترفاً من لجة الحب ورداً فيـه تحنان
تبدو ترفق حيناً في جوانحنا حتى تثور من الأعمـاق نيران
في نشـوة لم تزل تسري فتبعثنا نسعى غيارى لنا في الفن إدمان
تغدو عواطفنا وقـداً لجاحمها القلب يشكو، وليل الصب سهران

---

(١) ينشده : يطلبه ، مهيض : مكسور - لم يؤس : لم يجد الشفاء .

(٢) فيصل : حد . . والمراد بالبيت أن عهد الثورة النجيبية كان فيصلا بين احقاد الاحـزاب ، وبغض الساسة ، . . وبين قدسـية الحب التي سادت الشعب الثائر !.

وعاصف من لحون الشجو تكتمه — فتشرق الروح أو يفتر إيمان

تبل من نصب مرضى الهوى أبداً — إلاي(٥) من فنها لم أشف ـ ولهان

تخذته مقصفي منذ اليفاعة لا — يغري شبابي سوى ألحانه حان

فيه صبوحي إذا ما كنت مرتقباً — وعنده للغبوق الفذ ديمان (١)

وا حر قلباه .. مما لست أذكره — والحب سام على الأيام فينان

° ° °

إيمـــان

كم رتلت قصصاً تنبيك في أثر — أيام أحمـد ؛ حيث الدين فرقان

وكيف شيد للأنسان موئله — حيث الحيـاة سمو ثم غفران

تضوع في أمة التوحيد مذ عبقت — في جو عبقر .. أذكار وأديان (٢)

يهتز منها ذوو التقوى على ورع — فيه الطمأنينة السمحاء رضوان

ويستنير بهـا هدياً أولو ثقة — من هم لأهل الهدى حشد وأعوان

---

(٥) لاحظ المرحوم محمود الخفيف هذه الخطأة النحوية باستعمال ضمير النصب مكان ضمير الرفع ،. ولكن الدكتور عبدالعزيز القوصي ، استحلاها ، وطلب لها المبرر الشوقي ! ! ـ إلاك ـ في قوله : وسلوت كل مليحة إلاك . قال الخفيف : تلك في حبيبة ! قلت : وهذه من حب !!.

(١) الصبوح : شراب الصباح ، والغبوق : شراب المساء ، ديمان : مدمن

(٢) وادي عبقر : في جزيرة العرب ؛ فيه ملهمون للشعراء من الجن .. على ما روي أساطيرهم ولكن الجـزيرة مهبط الوحي ، ومدرج الانبياء ! . ومسرح الأديان ..

ثورة !..

وكم مجـالٍ تنادى فيه سامرهـا لوثبة المجد فاجتـاحته أشـجان
وعربدت فيه أحـلام موزعـة فيها لذا الشرق توحيـد وإيذان
فأرفض عن ثورةٍ غراء صادقةٍ تعيد صوت نجيب وهو جذلان؛ ..
لوحدة الضاد نفدي الروح خالصةً وليس بعد فـداء الروح أثمـان
غداة زحفٍ مهيب الجيش منتظمٍ يستفتح العزم حبـاً فيـه أقران
يستنفرون خفافاً كلمـا ازدحمت أيام نحسٍ ، وهم في السلم رهبان
لا يستظلون إلا حيث تصدقهـم في دارة الحرب أسـياف ومران
شم الأنوف ، غطاريف كأنهـم جن إذا انتظموا ، . عرب إذا دانوا
لا ينثني منهم عن عزمـه بطـل ولا يعيش على دنياه سأمان (١)
.. لم يألفوا غير يوم المكرمات وإذ تثـور للعـزة الشـماء عربان
لهم حيـاة إذا نالوا ، . وعمران وللعـدالة فيهم قام مـيزان

*

..فاستصرخوا الهمم الشماء هل عرفت أن الغـلاب لنيل الحق شكران ؟
واستهدفوا في معالي العز منطلقـاً تغنون فيه إذا ما عـاد بنيان
واستنصروا رفعة في المجد تعرفكم أيام كان لـكم في المجـد سلطان
كم ذا تحـدثكم عنها مذكـرة في أغنيات لها في النفس إمعان

* * *

(١) سأمان : ادركه اليأس .

مجـــالي الحب

.. وكم لها في معاني الحب أغنيةً يعشو بها مغرم - لم يهد - حيران

«سلو كؤوس الطلا » ..!! بالنشوتها تغيض ؟! إما احتفى بالفن إنسان؟.

وقد تشهى بأن يلقى الحياة بهـا ممتعاً بمـدام فيـه نعمـان ! .

فهل يراءى له ما ليس يدركه إذا ترنم داود بما زانـوا ؟ ..

أم ذاك سر من الألهـام تنفثـه في مسمع الدهر أنغام وألحـان

تجري بني أم كلثوم إذا صدحت : أولى بقلبك (١) أن تشقيه أشجان

أو رددت هل ليل البشر في قمر (٢) يزهى بموعـدنا ما عاد أسوان

..وهل لكم ذكريات(٣) أشرقت أفقاً يـلوح فيهـا على الأيام تبيـان

واحر قلباه .. أواه ؛ يرددهـا ليل تعـاوره سهد وحرمـان

يبيت فيه على الأحـلام وسنان ويختـفي فيـه هـيمان ونشوان

يموج شوقاً وتسمو فيه أشـجان وعنده ينضوي صد وسـلوان

كأن مغربه قـد كان منتظـراً ليقظة القلب ،.. فاقتادته نيران

فيها الجمـال ، .. وفيها الحب منطلق يلهو بأفيائه ، . والحسن غيران

تمـده أم كلثـوم بفتنـتها سحراً ؛ لجذوته في القلب عرفان

تهـتم ان تـلد الأيام يقظتهـا وأن تعود لها في الشرق أحيان

* * *

---

(١) اشارة الى قولها في رباعيات الخيام :

« أولى بهذا القلب أن يخفقا وفي ضرام الحب أن يحرقا »

(٢) اشارة الى أغنية « هلت ليالي القمر » ـ نظم أحمد رامي

(٣) « ذكريات » شعر رامي ايضاً.

أم كلثوم ..

يا أم كلثوم .. ما في العرب من صفةٍ إلا تراءى لها من فيك برهان

لأنت في أمة التوحيد معجزة الـ ألحان - إما زهت بالفن بلدان

يحار فيك جمال الفن ما ابتسمت به معان ، وحارت فيه أعيان

وفيك ناهت ليالي الشرق مذ ولدت فيها أغانيك ، واشتاقتك آذان

غنيت تعرية للروح فيه على ضرب من الفن لم يلهمه إنسان ! ..

آيات فن رياضٍ فيك قد نسخت ما كان يأتيه زرياب ووردان

ذكرى تثور وأطماح معززة تهيب بالشعب ان يحدوه إيمان

حتى لتندفع الأيام معلنة أن عاد للشرق غسان وعدنان

ولن يعود لظلم الغرب من أمل بأن يدوم له في الهتر (١) امكان

* * *

(١) الهتر : المفارقة

يا أم كلثوم . . ليت القلب يوسعه ... أن يستفيض ، وأن يغنيه تبيان
حتى يصوغ أمانيــه ويبعثها ... عربون تكريمه ، والقلب جذلان
فليس أمثــل من حب نترجمــه ... عواطف ـ صدقت مغزى واوزان
تحفها أمنيات بالهــوى امتزجت ... « كما تمازج ألحــان والحـان »
لعل من عبده الوهــاب ملحمة ... تصطف ألحانها واللوح(١) . . تزدان
فيهــا لمجنــون عشاق الورى ذمم ... كانت لشوقي غداة البين تختان !!

* * *

يضج قلبي حنينا كلمــا انطلقت ... تسعى بفنك أحرار وعبدان
كأنــني من نداء الروح مغتبـط ... او من صباي بزاهي الحسن غران
أرعى الهوى في ظلال الفن مرتقباً ... ما ضمني سحر بالوصل حيـان

سلمان باك (المدائن) ... نيسان ١٩٥٦

---

(١) اللوح : السماك . . عبده الوهاب : محمد عبدالوهاب . شوقي : احمـد الشعراء وكانت امنيته اخراج مجنون ليلى بصوتيهما الحاناً وغناء ! . .

طردية جديدة

عقيدتي .. عروبتي .. ودادي (*) !

كان رواد النادي العربي في بغداد من أخلص الناس اندفاعاً في الوطنية ؛ وحفاظاً على العقيدة ، . وقد عمر ناديهم بأمثلة من العمل الصامت الدؤوب .. وكان من أجل ما قام به الرائد الأول الأستاذ عبد الرحمن البزاز ارسال البعوث والسفر في انحاء الوطن - راعين ومبشرين ومنذرين - وذهابه هو الى الغرب - العالم الحر ! - لتخليص القومية العربية من براثن اللوثة المستعجمة ، والشعوبية المستوردة ، .. مما كان له أجل الأثر في انبعاث العقيدة القومية بالمفاهيم النقية ، والدعوات الطيبة المباركة . . فالى هذا النادي العامر أبث هذا الهتاف العربي الثائر ؟

لو علمت واجدة الفؤاد   حائرة الاشواق من بعاد

غريبة الاحلام من سهاد   صابرة على ضناها البادي (١)

(*) وداد : هو الأسم الغزلي الأول عند الشاعر .

(١) البادي : الظاهر .

أني هنا ساع الى الجهـاد بعزمـة مضاءة الجـلاد

أدعو الى الوحدة في اعتـداد وأسبق الأيام في التنـادي

ليعـربيين ذوي أمجـاد وثائرين في ربـوع الوادي

غـير مبال بلظى اضطهاد دمي ودمعي يفتدي بلادي (١)

٥

لو علمت آسـرة العبـاد ما حـل بالقلب من اعتقـاد

.. لاتخذت سـبيلها المفادي الى لقاء غـير ذي ميعـاد

في سـرحة مياسـة النجاد تموج بالكرام والأحفاد (٢)

يحضنهـا الربيع في الوهـاد لطفاً من الأزهار والأوراد ..

يستيقظ القلب المشوق الصادي بغبطـة الوصـال والـوداد

ويصطفيها في الضياء الهادي لينصر الحيـاة في البوادي

ويبعث العرب مع الأمجـاد في خلق من الأباء البادي (٣)

والحب إن يحـد فخير حادي

---

(١) لظى : لهب .

(٢) سرحة : المكان المنبسط خلف الجبال .

(٣) البادي : من نسبته الى البادية .

بنو السماء فتية الأرصاد ... ضاقت بهم دنيا من الأعادي (١)
وخانهم دهر من التمادي ... وسامهم خسف من العوادي
كاد لهم بالبغي والفساد ... وعصب الأوباش والأوغاد
فلم ينل فرعون ذو الأوتاد ... منهم سوى ما ذل من قتاد (٢)

والغي إن يحد .. فشر حادي

*

.. يصابرون الجور في امتداد ... من النضال ثائر الأغماد (٣)
ويألفون السعي في اطراد ... ليبلغوا شأواً من المراد
يسمو بهم فخراً بكل فادٍ ... يأبى لهم ضيما وللبلاد
.. حتى إذا وافاهم المنادي ... ونبه الصبح الى الرشاد
واغتسل الجفن من السهاد ... وبان للشرق طريق الضاد (٤)
يضيء للعشاق كل واد ... ويبهر الناس بنور هادي
ثارت بهم عجاجة اتحاد ... ويقظة مرفوعة العماد
تأتلف الأرواح في وداد ... وتجمع القلوب للتنادي

صادقة البشرى مع الميعاد

*

---

(١) الأرصاد : الأنواء . خسف : ظلم .
(٢) ذوو الأوتاد : كناية عن الظلم والجبروت ، قتاد : شوك .
(٣) الأغماد : جمع غمد ـ قراب السيف .
(٤) طريق الضاد : سبيل العروبة المؤمنة .

.. قد تخذت من صفوة أمجاد — أمثولة ؛ تطوف في البلاد

يبعثهم بهيئة الرواد — ناد لهم أنعم به من ناد

قام على التقوى وقدس الضاد — عدواً الى الله بخير زاد

عروبة القرآن في السداد — ودعوة الأحرار في الشداد

تستيقظ الحياة في الفؤاد — وتبعث السعي مع الميلاد

صادعة بالحق والحياد — دامغة الطغيان والألحاد

مؤمنة النضال والجهاد — عائدة العربان بالضماد

تستجمع الأقران في الأعياد — وتطفيء النيران في الأكباد (١)

وتنتضي الذماء في احتشاد — لتنبيء الأنواء بالمعاد (٢)

وتستفيق الشرق من رقاد — تقوى من الله الى العباد

ينبعث العرب بها في الوادي — مدججين في خلاق هادي

يسعون للحياة في اجتهاد — يعانقون النصر في الغوادي

ما التمع البشر لهم في واد !!

* *

يا منية النفس مع الأسعاد — يا حلوة المبسم . . يا ودادي

أنت هواي البكر في انشادي — وأنت دنياي من المهاد

(١) الأقران : جمع قرن . (٢) الذماء : بقية الروح

جمالك الفرد احتوى انفرادي وسحر عينيك اصطفى فؤادي

الحسن فيك جذوة اتقاد ينتظم الأحلام في احتشاد

بثثت في الحب في اعتماد وزدت من شوقي ومن سهادي

ما طفت في خيالك الصياد الا اكتوى قلبي بالأصفاد

وثار بي الوجد إلى ميعاد ! . .

*

حبيبتي . . دلفت نحو النادي كي ألتقي بالصفوة الأمجاد ! !

عسى أنال شرف استشهاد وأبلغ السعي مع الأشهاد

فاستبقي اليه يا ودادي فأنني فيه مع الوراد

أهيم في المنهل مثل شاد يطلب الحكمة في اجتهاد

واحتني بالحب والوداد وبالحياة والهدى الوقاد

مع فتية ومعشر قصاد يرتشفون الوحي في ازدياد

وينصرون الحق في الجلاد ويبتغون القدس بالعتاد

يسعى بهم دين من الرشاد ويحتويهم في النضال هادي

. . تزهو بهم أمثولة البلاد ما أقبلت تميس بالتلاد

تهتف بالأشبـال والآسـاد لبعث إيمـان الكماة البادي
في خـلق يزدان باتقـاد ودعوة تمتـاز في سـداد
تشرق عزاً في ضحى بغـداد

• • •

عقيدتي .. ما زلت في امتداد مع الحيـاة ثائر الجهـاد
يستقبل المـوقف في اعـتماد ويستنير بالهـدى القيـادي
يلقف ما يؤفك في البلاد من فتن الفرقة والبعـاد
وما يعانيـه ذوو الفساد في خدمة الغادر والمعادي
السائرين في الركاب الغادي بغيهم والجهـل والـتمادي
والطيش فيهم سادر العناد سمسرة وضـلة في واد

• • •

عروبتي .. أنت دنا ودادي وأنت أحلامي في الحصاد
جمالك الفرد احتوى إنفرادي وسحر عينيك اصطفى فؤادي
أنت هواي البكر في إنشادي يا منية النفس مع الأسعاد
نظام أيام من الأمجاد ودين عرب وهوى زهاد
عروبة القرآن في السداد ودعوة الأحرار في الشداد
أنت الخلود الفذ في الآباد

سلمان باك ـ المدائن ـ رمضان ١٣٧٥ ـ آذار ١٩٥٦

إنه إنسان!..

تحية مشرقة الى صفي الذي تناول رسالة التعليم بجـــدارة ، .. غـــداة أول شبابه ! ..

هتف النداء به فخف جوابا ومضى على سنن الوفاء شبابا
كلف ، معنى . . لا يفارقه الضنى حفلت به دنيا الهموم عذابا(١)
تخــذ المعارف والعلوم سبيله وغــدا على مر الزمان كتابا
مثل له الأنجيل يقبس آيــه ويرى بقــرآن الأمين رحابا
أخــذ الرسالة كالمسيح معلماً يهدي ويكشف للمريد حجابا
يسعى بروح ؛ يستجار بها على بغي الضلال ، ويستثار خطابا
ألف الحياة مع الجهـاد جميلة وأراد أن تحلو لديــه مآبا
فأنار آيات الفــداء بروحه تحيا فتورث حكمــة وصوابا

*

أبصرت فيه وقد غدا بأهابه غيران ؛ يأتلف الصباح ركابا (٢)
فيسير فيه وقــد تثقفه حجى ورنت إليــه الأمنيات طلابا
ورأيت من بأس الشباب بوجهه صوراً تدل على المضاء غضابا
فعرفت فيه العزم والأمل الذي يرعى الحياة تمرساً ومنابا (٣)

* * *

---

(١) كلف : عاشق . معنى : كثير الهموم . الضنى : الألم .

(٢) الإهاب : الجلد . غيران : ذو غيرة . (٣) منابا : عودة .

.. كم بات يدعم للحضارة صرحها ويقيم في أوج العـلاء قبابا

تاريخ مجـد للعلوم مصور حي ؛ يفيء مع الزمـان غلابا

.. أمل يدوم على الرجاء كأنه هدي ؛ يطل فيـوزع الأصحابا

إن المعلم نفحة قدسـية جاءت تطب لذي السقام وصابا(1)

تزهى به الأمم الوضيـة محفلا وتفيض إشراقاً بـه وعجابا !

لولاه لم تكن الحقيقة حـرة ولما غـدا وهم الخيال سرابا

* * *

ناشدته منـذ الطفولة مغنمي فعـرفت فيـه وفاءه الوثابا

وتخذت من عرفانه هدفاً لما أسعى اليه - مع الكفاح نصابا

.. لو كنت ممن يدعي بصنيعه لرفعته أعلى الأنام جنـابا

وغدوت لا أرقى اليه بغير ما أشـتاق أن ألفي لديه خطابا

ورجوت أن أحظى بقرب عنده يدني منـاي من النوال ثوابا

.. كرمت صفاتك يا معلم إنها نبراس هدي يستضيء شـهابا

الأعظمية - تشرين الأول ١٩٥٧

---

(1) الوصاب : المرض .

أيار من كل عام

لوعة واشتياق (*) !..

الى أساتذتي المحمودين في الرسالة ، والممتازين بالقصيد
محمود الخفيف ، ومحمود غنيم ، . . ومحمود حسن إسماعيل
تحية إعجاب ، وثناء إكبار .

.. «وا حر قلباه» ! .. كم لاقيت أحزانا	من شادن (١) فطن لم يعد إنسانا
رنا فأودع قـلبي مـا يؤمـله	من صبوة فيه ، .. حتى عدت ولهانا
أهيم في غيهب (٢) الأحـلام منسرحاً	أو ألتقي وخيوط الفجر سهرانا
ناشدته الحب فاسترضى ، ونادمني	وكاد يغدقني عطفـاً وتحنـانا
حتى علقت به شادٍ ؛ أصابحـه	بكر الهوى ، صرفه ؛ هيمان ، نشوانا
أو أنثني ـ والأصيل السمح ـ يجمعنا	على رؤى فتنٍ ؛ تغرى بما تانا
وذلك الشاطيء المسحور يذكرنا	عند الغبوق ، بما تشتاق روحانا

* * *

(*) الفصل الثاني من قصة حبي .. وقد نشرت في « الهاتف »

(١) الشادن : الخشف ؛ وليد الغزال ، .. ـ في البيت إشارة الى قوله تعالى : « وخلق الإنسان ضعيفا » .

(٢) غيهب : متاهة

.. كم أعرست روحي الولهى تعانقه وقد تفتح قلبانا لنجوانا

أكاد من نشوتي أفنى . . فيدركني رفيف روح ؛ يعيد الهمس غيرانا

.. وكم تلطف بي عند الوداع ضحى وأرسل الدمع مدراراً وهتانا (١)

حين استبقنا الى « عهد » توثقه صدق القلوب، ونور الحب؛ قدسانا!.

ولم أخالفه فيا طالب لي وله ولم يحد عن سبيل الشوق قلبانا

حبيه كان كسيل الكهرباء له سر ؛ تكتم . . في أعجوبة بانا

أدين بالحب - حيث الطهر بردته وعفة الذيل ، والألهام سيانا (٢)

أحيا فأقطف من زهري بجنته أو أستريح بظل الوحي مزدانا

.. لكنما الدهر - ويحي - كم يلذ له قهر الأماني والأحلام طغيانا

* * *

أصبحت كالمأمل الموتور(٣) منصدعاً أرى الحمام - وقد أشفقت - حيرانا

كأنما لزمت قلبي هواجسه فظلت - بعد طوال الصد - سأمانا

ألهيت عما به السلوى ومأمنها بحيرة ؛ أبعدت نجواي أزمانا

في مهمه(٤) الهم أرعى ما يساورني مضنىً ،معنى ،طريد القلب،صديانا

---

(١) هتان : غزير

(٢) سيان : يتساوى - إسم فعل مضارع .

(٣) الموتور : المقطوع ، المنصدع : المتهدم ، اشفق : قارب الهلاك .

(٤) مهمه : مفازة ، معنى : مريض ، صديان : عطشان

جعلت كأسي من الحرمان أترعها حيناً ، .. وأمزجها باليأس أحيانا

وقد تخذت ندامى شقوتي صوراً للبؤس ، والغربة التعساء ألــوانا

وطالعاً نــكداً ؛ أنى اوجهه يأتي بشر الذي أرجوه إتيــانا

قد صيرتني المآسي الغـبر أمسية يتلى بها خبري..أو بعض ما كانا !..

*

« وا حر قلباه » .. كم من لذة عرضت ولا أراني بها لهيان .. أسوانا

لا الشوق يرحمــني مما أحــار به ولا الهوى تاركي في نيل ما دانا

عانٍ (١) ..ولما أفز من غمرة عظمت وكنت فيها لغير الحب قربانا

* *

حتى م يا فوز هذ القاب أتركه معمداً يستسيغ الصاب (٢) إذ عانا

أغواك عني فتور كنت أعمــده وساعيات وشاة كدن شيطانا ؟ !

قـدك التقنع بالنسيان إن لنــا « عهداً » يعيد الهوى مثل الذي كانا

أيام يافــوز ذاك الحب يبعثنــا وحياً لأنشودة تعـلو .. وألحانا

إذ نحن نستبق الأحلام في شغف ونزدهي بالمنـى أنى تلقـانا (٣)

.. يا فوز ما ضر لو وافت رسائلنا تترى علينا ؛ تواسي القلب أحزانا؟!

*

---

(١) عاني : مريض . قربان : فداء

(٢) الصاب : المر ؛ العلقم ،

(٣) هكذا هو الحب الأول ..

إني ـ فلسطين ـ يا بنت العروبة لا (م) قلبي بمنشغل يوماً بما عاني (١)
ولست أنسى فؤاداً كان يغمرني عطفاً ، ويبعثني عزماً وإيمانا
سلي الميامين من أهلي ، وإخوتهم أني أردت لهـذا الحب تبيانا
هم الذين أطاحوا في مودتنـا وهم همو ؛ من تباكوا عند رؤيانا

° ° °

لا كان غير الهوى يا فوز يجمعنا على الوداد .. كما نرضاه وجدانا
.. أظل أرقب يوم الوصل ماغربت بنت الدهور .. لعل الفجر مغدانا (٢)
ويوقظ القلب مني صيدح غرد عند البكور ـ يناجي الألف تحنانا
.. أميرة الحسن حينا تخطرين الى عرش الجمال ، إصدعي يوماً بلقيانا

°

حباه إني فزعت اليوم لا فرقاً بل رحمة بجفي سال غفرانا (٣)

بغداد ـ أيار ١٩٥٢

---

(١) التفاتة الى مأساة الأمة في قلبها ! !
(٢) بنت الدهور : كناية عن الشمس .
(٣) فرقاً : خوفاً ، سال : مخففة من : سأل .

تحية الهدى

في مولد السيد المسيح (*)

الى الثلاثة المقربين من روحي ، وعقيدتي ، وقلبي ؛
سليم أبي دية ، وفؤاد غريب ، . . وثمة أخية حنون !
أقدم نجاء وجداني في ليلة الذكرى ، معترفاً بالجميل ؟

رفرف الخلد في نضار نباته — واحتفى الكون ناظماً لبناته !..
وأقام الوجود عرساً تهادى — يحمل البشر في ركاب غداته
وأذاع الوحي الكريم نداءً — قدسياً يشدو بلحن حداته
يستفيق الشرق المقطع بالوهم ، ويدعو ليومه وصلاته
.. ثم يحيي ذكرى المسيح بقوم — ضل فيهم إيمانهم بدعاته

*

عبق الفجر بالطيوب .. فأندى — من قلوب تشتاق في نفحاته
ضمخ الروح نشره فتثرت — بالأماني من شذا نسماته (١)
وتبدى النسيم ، فهو عليل — هب فيه الرذاذ في خطراته
يترع القلب بالحنان ، ويغري — كل روح الى اعتناق سماته (٢)

(*) نظمت في غمرة من البحث عن « المسيحين العرب » .. والعقيدة القومية في العراق نعاني ما نعاني وقد نشرت في « العراقي » ٢٧ - ١٢ - ١٩٥٣

(١) تثرت : انتشرت . (٢) سماته : جمع سمة : علامة موسومة يعرف بها .

حيث تدنو الآيات في حلة السحر ،.. وتحبو على شفا لحاته

ويرى كالغرام يأتلف الأروا ح في غاية على وقفاته

.. ها هنا لحن ناسك يتوارى في محاريب صمته وصلاته!

وهناك الحب المقدس والطهر وفيض الألهام من أولياته (١)

*

.. يا لقلبي المشوق - من فتنة الحسن ، ومن يقظة الهوى في سباته!

كيف يغدو إذا تخطفه الأمل الوسنان مستبشراً الى أمسياته ؟!

ثم أضحى على حديث تهاوى من فم الحب في لسان ثقاته؟

* * *

وتهدى على السماء خيال هو كالوحي في عظيم صفاته!

يتراءى كأنه الغبش المنساب على الأفق في سنى ومضاته

شع كالخير ، مشرق الوجه ؛ خلف الضباب من مشكاته

ساعياً كالحياة . . كالنور يغشى منحنى الروض من رحيب فلاته (٢)

ودنا يستثير للرحمة الكبرى ، وللقصد في سبيل ثباته!

.. ثم دف النذير ؛ يبدو بياناً يوضح النهج والهدى بأناته (٣)

هكذا كانت السماء غداة ازينت الأرض من حبيب غداته

---

(١) الأوليات : الأعراف . (٢) الفلاة : الأرض الفضاء .

(٣) الأناة : التؤدة .

جلوة للحيـاة كانت بعيسى .. وازدهاء بذكره وحيـاته
أنا لولا الهدى لكنت حواريا ؛ يقـيم الدعاء في صلواته (١)
ولأصبحت في هواه سـعيداً باكتناه الأطياف من نظراته
نفحات الإيمان من روح عيسى روحـات النسـيم في هباتـه

*

ولذاك المسيح عهـد على العـرب ؛ يحفظون منـه ، لذاتـه
منهـم كان قومـه ، والحواريـون من أنصـاره وثقاتـه
حفظوا قدسـه الشريف وصانـوه أمينـاً من عاديات رماتـه
واستقاموا على الطريقـة يستهدون منها أنوارها . . في صفاتـه
ذلك السمح ذو الشمائل في الوحي ، والأحياء . . من معجزاته (٢)

*

سـعدت مريم البتول بقدس حين لبت من النـدا آياتـه
حيث هزت من النخيل بجـذع واجتنت بالرطيب من مجتناته (٣)
ما اصطفـاه الأله إلا لنبل قد زكى في الاصول .. في فرعاته
ليكون الوليد منهـا نبيـاً وطبيب السقام في صبواتـه

---

(١) الحواري : الصديق .

(٢) السيد المسيح من أولي العزم من الرسل ؛ كان يحيي الموتى بأذن الله وحسبه معجزة خارقة .

(٣) اشارة الى قوله تعالى « وهزي اليك بجذع النخلة يساقـط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا » الآية .

لطمت لليهود وجهـاً صفيقاً لفظة المهد ، مصطفي كلماته (١)
فتولوا - والرعب فيهـم شديد وتنادوا كيـداً لطي نجاتـه
واستطاروا غياً وعادوا ضلالا ثم هموا بمكرهم ، وحياته (٢)
يوم نالت عناية الله سبطاً رفعتـه الى العلى وجهاتـه

*

. . ها هم اليوم - واستقروا بقدس ! ثم داسوا بصلفهم مكرماته
ينشرون الجـور الملطخ بالظـلم عدواً على الحمى وحماته
قـد أرادوا كيداً بمهد مسيـح لينالوا من الهـدى حرماته (٣)
شوه الغـرب رحمة الله في الهـدي ، وأخنى على غاياته
وأثار العداء للشـرق ؛ حيث الرسـالات في دعواتـه
انكروا دينك السموح وهموا أن يجاروا اليهود في إعناته !(٤)

*

إيه عيسى . . أردت ذكرك حفلا يزدهي آل أحمـد بلداتـه
غير أن الجـراح أنت بغور يتنزى بنزفـه عن سـ واته
فبـدا - والنشيد فيـه خواء عكر الصفو في ذرى حفلاته (٥)
حيث طافت سحابة الحـزن في موكب العرس أخجلت خلجاته

---

(١) لفظة المهد : « قال : اني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني رسولا نبيا » الآية
الصفيق : الرقيع .
(٢) الغي : الضلال ، الطيش .
(٣) نبوءة شاعرة : منذ عقد من السنين ، ويجتمع الكرادلة اليوم لتبرأة اليهود من جريمتهم ! !
(٤) إعنات : ظلم . (٥) خواء : ضعف .

قد أراد النشيد في القدس لكن — حال دون النشيد حد جهاته
فانتحى ظل نخلة ثم ألقى — بعضه فوق بعضه .. كرفاته
وأثار القلب المعنى بلحن — يمزج الضيم في صدى نغماته
يرتجي أن ينال في الشعر عهداً — من أولي العزم في استباق مناته
فهو نهب موزع بين حال — ضل فيها بهديه ونجاته
ولشعر من الحياة إنبعاثاً — ريشة الفن في أيادي سراته

* *

هيه ذكرى الميلاد عودي عليه — بأمان وغبطة من حياته !

بغداد ... كانون الأول ١٩٥٣

نجاء !

في ثغرك الحلو مدام كريم — كم سكرت روحي من عطره
وفي فمي نداء حب مقيم — يبعثه الحنين من سره

تحية الجيش (*)

هو الجيش عدتنا في الزحـــام ... ويوم الطعان . . وعند الفـــدا
فـــا من كمي به أو همــام ... سوى ثورة في معالي النـــدا

* * *

بيومـــك ياجيش رف العــلم ... وسارت بركبك خــير الجنود
وعزت بظـــلك أغلى الهــمم ... وحق الجهـــاد لنيل الخـــلود
فأنت نشيـــد على كل فــــم ... إذا اجتمعت في عــلاك الحشود

*

وأنت الـــوداد وأنت المــرام ... وفيـــك الحيـــاة دما الشهدا

* * *

لنا أمــل في مداك البعيـــد ... سيطلع عنـــد غـــد مستهاب
ويشرق بالنصر فيـــه نشـــيد ... يعيد الحياة لتلك الرحـــاب
وتقبـــل أيامنـــا من جـــديد ... بقدس يضيء نداء الشباب

*

فأنت لدنيا الأمـــاني زمـــام ... وانت الحيـــاة لنـــا في الردى

٦ كانون الثاني ١٩٥٦

(*) نظمت لتكون نشيداً ؛ بعد مشاهدة العرض العسكري في يوم الجيش .

المعركة الخالدة (*)

تحية عربية مؤمنة ؛ الى الشخصية العربية المتكاملة ؛ باعث الحياة الفكرية في تلاميذه بأبائها وعظموتها ،.. الى أستاذي الدكتور نجيب محمد البهبيتي .. تجلةً ووفاءً ؟

حي البطولات المضاء (١) سراعا	ما يتخذن من الحسام يراعـا ! ..
يسطرن تاريخ الإباء صحـائفـاً	تتخطف الأبصار والأسمـاعـا
حي الشمائل إذ تهب عزائمـاً ؛ .	تستنفر الهمم الرجـاء جمـاعا (٢)
تستهدف الأمجـاد كل مهـابة	وتلقف الأطماح بعـد تبـاعا
. . حي الفيالق إذ تموج بهـا الدنا	حي الخنـادق ما امتنعن دفاعـا
حي الجهـاد ؛ يزيد قـدس رسالة	أرسى الكماة بهـا هناك طبـاعا
حي الفتـوة والشباب إذ انـبرى	يستام (٣) دنيا المعجزات قراعـا

(*) في رمضان المبارك ١٣٧٦ هـ كانت تلوح بعض النذر ـ التحريفية ـ ،.. مما يخبئه القدر الساخر أحياناً ،.. وقد ألقيت من راديو بغداد يومها منذرة بما ظهر من ثم وبعـد شهور من تزييف وتضليـل ، وضيـاع ! .. ونشرت مرة في « الفجر الجديد » و (صوت الأسلام).

(١) المضاء : الماضيات حداً .

(٢) جماعا : جميعاً .

(٣) يستام : يقيم السوم ويضع الثمن والقيمة ونحوها ،.. قراعاً : منازلةً .

حي العروبـة تستفيض ملاحمـاً لما يزلن يجلن فيـه صراعـا
يصمـدن للسيل العرمرم نزعـة ويطلن مع حمم الخطوب نزاعـا
.. وانظم من الغرر الحسان فرائداً تجلو بها للمكرمـات وقاعا (١)
وأصنع أكاليل الفخـار لأمـة بعثت (ببدر) (٥) .. تستبين شعاعا
أنى يحـدثنـا الزمان بمثلها ؟ ! ومتى يرى فينا النداء سمـاعا ؟!
ثم اذكر عهـداً هنـاك صفاء ماست به أيامهم خيـلاء (٢)
وتمل تاريخاً ، وصابر وقعـة صدقت نداهـا يقظةً وذمـاء
وصغ البيـان تحيـةً في عصبةٍ نصروا برعب يستزيـد مضاء
تلتف من حـول النبي كأنهـا هـالات بدر يستبد ضيـاء
.. وإذ الذوائب من قريش ناجزوا شركاً يعززه الهوى غـلواء (٣)
الصادقون الوعد في استبشارهم والناظرون الفتح أنى جـاء ..
حفظوا هداه ، وعانقوا إسلامهم ورعـوه عهـداً يستقيم نـداء
وإذ النفير يعـج في أمرٍ له .. عزم ؛ فتندفع الحيـاة رفـاء
فلأنت في اليوم المقدس ذكره تستلهم الوحي المطـل رجـاء

٥

---

(١) وقاعا : وقائع ..

(٥) تعتبر معركة « بدر » طلعة الأمة ، وانبعاثها « خير أمة أخرجت للناس » ..

(٢) خيلاء ـ مفاخرة . الذماء : بقية الروح .

(٣) الغلواء : العنفوان . المبالغة

.. لله يوم يستثار به الشجى فيداعب الآلام والأدواء
عنت به ذكرى تقوم بفخرها حيث الشجون تعود فيه وضاء (١)
تتأمل العز المهيض فتنتوي أن تبعث الأيام فيه شفاء
بعث العروبة يوم بدر أنها كانت تطلع في النضال علاء

٭ الجاهلية ٭

حي البشائر إذ تضيء صباحاً وتشع في ألق(٢) الضحى .. أفراحا
نصرت بهدي محمدٍ فتضوعت منها المفاخر تستمد طماحا
ما الجاهلية في ذميم صفاتها إلا الضلال إذا اشمخر صراحا (٣)
فالصدق، والأخلاص والشمم الذي يكسو الطبائع ذمةً وصلاحا
والثأر والعرض المصان وما به يرعون .. كان هو الخلاق متاحا
.. والمكرمات لديهم أمثولة فيها المروءة تستبد لقاحا (٤)
تجري نقاءً ذاب في أعراقهم فتوافق الأحلام والأطماحا
فالمبدأ الشرك الذي قد آلفوا كان الغلو (٥) .. إذ الزمان أباحا
فأجال في أذهانهم ما كابروا فيه ، وما يخشون معه رواحا

---

(١) وضاء : سابغة .
(٢) الألق : شدة الضوء
(٣) صراح : لم يمتزج بغيره ، وفيه مجاز .
(٤) اللقاح الدرور الحلوب ـ وصف لناقة ، ومنه لقحت الحرب .
(٥) كذلك هي الجاهلية ـ غلو في الطيش والغرور ، على المباح الذي لا تحريم فيه عندهم

وكذاك زين للعتاة دم الوغى ... في الذب عن حوض لهم ؛ يتلاحى

فسعوا إلى بدر المعـاد وظنهم ... بالنصر ؛ يعلي شأنهم .. أقحاحا

ويعيد ما - (اقترف) - النبي وصحبه ... في هديهم - كفراً يعود وقاحـا

*

.. لكنما وهم الضلال تداعى .. ... حينما تطاير خشية وشعاعا (١)

نزع الهدى منه المهابة فانتهى ... أمر به كان الجبـان شجاعا

وتمزقهم في النزال هزيمـة ؛ . ... فيها مماتهم ؛ يدب لفـاعا (٢)

فحمى الأعزة في الضلال وعزه ... أضحى من الهدي الرسول مراعا

..واستكبروا ،.وعتوا ،.وتلك سجية ... تتشبث الافكـار حين تداعى

ولعـل ذلك خصلة محـمودة ... في كل قوم ؛ إذ تهب دفاعا !

لـكنه الحق الضلال فلم يعـد ... الا حسيراً خـازياً ومضاعـا

.. هلا يطل على العروبة نورها ... فيمد فينـا للنـداء سماعـا !

وقد احتوانا من بعاد مهيع (٣) ... يتلاطم الأفظـاع والأقذاعـا

---

(١) شعاعا : فرقا

(٢) لفاعا : ملتفاً

(٣) مهيع : ضياع ، الأفظاع : جمع فظيع ؛ الفظ الممتلىء الغليظ . الأقذاع : جمع قذع :- الفحش - وفيه كناية عن النهاتر السياسي ! ..

تتشعب الآراء - ثم - مذاهبـاً ؛ عاثت بأفكار الشباب ضياعا
وغدت عن الأخلاق تصرفهم فلا يرعون إلا أو يرون رداعـا
جلبوا المبادىء في صغار وانبروا يستسخفون بهـا هنا أتباعـا

•

يرمون بالأصلاح زرع مفـاسد يضحى بها شعب العراق جياعا
ليلين من بعد القيـاد بروعهم فيجيئهم طوع البنان «مشاعا»
يتصدقون عليه وهو مضور (١) منا ، وإذ رمق الحياة أضاعا

•

قالوا : الحياة - إذا أردنا - شركة تتوزع الاقطـاع والأطمـاعـا
يغرون بالنيات في أهزوءة ويغررون ذوي الحلوم تبـاعا
الأشتراكيات شرعـة أحمـد لا ما يجيء به العلوج سواعا (٢)
.. فالعدل يأتلف العروبة والهدى يعشو بهـا للحق أنى ضاعـا
لا كالنفاق يهد من عزم إذا ما وافـد يفشو به مـذياعـا

• • •

---

(١) مضور : جائع .

(٢) سواعا : سائعين - تائهين - وفي المثل : سائع ضائع ! .

أشتاق أن أستجمع الأنـواء ... همّاً تطل على الرجاء مضاء

تستنهض الأعمال في مثل لهـا ... فتوحد العـرب الكرام لواء

وتزيل ما زرع الزمان من الجفا ... وتؤلف الأرواح والأضـواء

وتعيـد من صفو القلوب محبة ... تنثقف الشرق الحبيب . . شفاء

لتمد فيهم « بدر » من أقداسها ... روحاً يقوم بهم هدى وسناء

يستجمعون العـز في أقرانهم ... كي يطمحوا للثـأر أنى ضاء

يستقسمون على العقيدة صدقهم ... لا يلهينهم الونى . . ما ناء ! (١)

.. بل يمحقوا استعمار باطل بينهم ... أو ينسخوا الظلم المقيت فـداء

أويطردوا عن ذا الحمى من دنسوا الـ ... أوطان لمـا استهدفوا البيداء

في عزمة عرباء صادقـة الأبا ... المجـد يحيا عندهـا أصداء

* * *

شجني تلقفه الجـوى أوزاعا ... فأعاد من هم الحيـاة صداعا

---

(١) الونى : التعب .

وغدت تقاذفني حوادث جمة ... تجتاح أمة أحمد أشياعا (١)

من لي بوحي البشريات؛ يضيء ما ... أرجوه في كرم الآباء متاعا !

*

.. ولقد تشرفني ببدر نسبة ... تسمو .. فتبعثني أهيم قراعا (٢)

أزهى بها بين العباد فتغنني ... من محتد وعلاً ؛ يطير رياعا (٣)

أسعى لأقبس من مضاء محمد ... في يوم بدر أستمد يراعا

أشربته روحي ، وحالفني الضنى ... أن لا أصوغ سواه نداه زماعا(٤)

*

يا مصطفى الرحمن جئتك داعياً ... أشكو اليك مع الحياة صناعا

أستشفعن لديك في قدسية ... أن لا يعود بنا الزمان ضياعا

الأعظمية ـ رمضان ١٣٧٦

---

(١) أشياعاً : أحزاباً وفئات .

(٢) قراعاً : مصارعة ومقارعة الحجة بالحجة ،.. المصاولة .

(٣) رياعاً : يروع الرائي بجماله ! .

(٤) الزماع : تثبيت العزم ! .

جمال الشرق

يا فجر حسبك من جمال الشرق ممتنع اليفاع

لم ترق نحو علاه آيات البيان ولا البراع

كلا ولم يدركه من يسطيع تلبيـة الدواعي

فالمجـد يبنيه العلاء وليس تأليب الرعاع

هذا محلك يا وليد الليل من غبش الشعاع

وكذاك أنت بحيث تشرق في ابتهال واجتماع

لتبارك العربان في ميلاد آمال سـراع

تضحي على ثوراتهم عند الوهاد وفي البقاع

وتمدهم بصراطهـا المصطف منتجـع الزماع

وتجوس فيهم بين أطلال المشاريـع الوساع

*

حينا سعت تلك الليالي السود تمكر في ابتياع

وتوسدت صلف المجون تؤزه للأنتفاع

وفدت بها الأيام تفرق من نزاع أو صراع

• • •

تحيـــة البشير (٥)

هتفت بقلب الليل روح وداد ؛ خاصت بحب العرب ، والأمجاد
ورقاء شفت عن جمـــال بيانها تفتن في سحر من الأنشاد
ترقى بأسماع الكماة مع المنى وتعود في نجوي الصدى المرتاد
.. للعرب ، للخلق الكريم ،. لبعثة قدسية تحيـــا بخـير بـلاد
جاء البشير بثوب يوسف صادقاً ليدل عن كـرم الأباء البادي

* * *

قالت ـ وفاء للبشارة ؛ مرحبـاً بالوعد جاء غداة شئت مرادي
أنعم بشيخ العلم يهبط ها هنا ليرى طلاب الحق أظهر زاد
فيقوم فيـه مباركـاً ومبشراً بالفجر يطلع معجزاً بمعاد
يدعو لمفهوم تفرق دونـــه آراء أهل الزيغ والألحـــاد
ومقومات المجـــد أنى أغفلت ألفيت إذلالاً وعيش فساد

(٥) في كانون الثاني عام ١٩٥٤ هبط الشيخ محمد البشير الابراهيمي رحمه‌الله الى أرض بغداد ، والعقيدة القومية تعاني من تعاون الشعوبية المتمسلمة ، والوافدة وتكاد تضيع في صفوف الأحزاب السياسية .

.. فالشرق في لغة ودين يبتني … صرح العلاء ، وجنة الأسعاد
وبجنسه ، والعرب أفضل أمة … أمرت بمعروف على الأشهاد
لا در در من الجحود بفضلهم … أضحى له ديناً وبعض رشاد (١)

° ° °

بوركت يا شيخ العروبة والتقى … غيران ؛ تدمل من جراح فؤادي
حيث الدعاة هنا تزور قولهم … واستعجموا فرقاً مع الأوغاد
« قالوا » بأسلام جديد لم يكن … إلا ضلالاً أو نفاق أعادي
وخنوا على العرب الكرام بأسمه … ذكراً وبهتاناً وسوء عوادى
.. فاصدع وحسبك فيصلا لاينثني … عن حكمة بلغت ، ورأي هادي
واصدق ندائي فيك في أمثولة … للذب عن حوض الكماة البادي
واخطب جموع الناس غير مصانع … في أمرمجترح ريبب « نوادي» (٢)
فلأنت أنت المغربي إذ بدا … للناس أشرق في ضحى بغداد
فأنار من هذي الدجنة مشرقا … فيه العروبة حلوة الأنشاد
يزداد من أمل بنور بيانها … تقوى من الله الكريم الهادي

بغداد ـ كانون الثاني ١٩٥٤

---

(١) كذلك بدأت دعوة التمسلم الحديثة ـ بشعوبية رعناء !

(٢) بعض الدعاة كان في نوادي إخوان الحرية ، والروتاري وما اليها !

في جلال الذكرى

لقـــاء ثائر (٥)

غضبة لله وللصامدين بوجه الدجل والتحريف والأنفصال .

وافت بميعادها وضحاء(١)؛ تنتظم — مع المضاء سمواً .. والهوى ذمم

يسعى بها من بهاء الحب مرتقب — يبين فيه الهدى والمنزع الحكم

..وافت ـ ولم تدخر وسعاً لعودتها ـ — يحدو بها العزم والإيمان والكرم

والوصل من شيم الأبرار يسلكه — من عانقت روحه القدوس(٢)؛ تستلم

.. برت ـ وما حنثت يوماً بموثقها — شماء ؛ تعلو بها الأمثال والحكم

---

(٥) نظمت في أول ذكرى للوحدة بعد جريمة الانفصال ! .. والقيت في كلية الآداب بجامعة بغداد ، وفي النادي العربي ، ووزعت نسخ منها في دمشق ، .. كما أذيع تسجيل حفل الآداب بصوت العرب ،.. وأنشدت ثانية في إذاعات القاهرة في الذكرى التالية . ونشرت في « العرب » ٢٣ شباط ١٩٦٤ .

(١) عروبتنا الوضحاء كشرعتنا السمحاء ؛ بينة كالحق ، ظاهرة كالضحى .. وأخو وضحاء .. أحدنا حين يستجيب لصيحة ، ويستثار لنخوة .

(٢) القدوس : المنزه .. وفي البيت إيماءة الى الحاج وهو يستلم الحجر الأسعد ، عنواناً لاتصاله بربه ، وبره بحبه .

ليست نهـاب المنايا ـ وهي دائرة تجري بعشوائها الآلام والنقم
وليس يؤيسها ظرف به نطعت(١) هام الفساد ،. ولا يزري بها سأم

•

.. جاءت تبارك فينا مطمحاً بلغت فيه القداسة ؛ حيث القلب يلتزم
وحيث يجري بها التاريخ ملتقياً في يوم «بدر» (٢) .. لتعلو عندها القيم
ويستمد لها منها معانيها ... كي تستقيم بها الآمال والهمم
ولا أرى أبداً هذي مصادفةً (٣) وإنما آية لله ترتسم ! ..
تري بني أمتي سراً يقوم بهم على الصراط مضياً حيثما دهموا
فتلك كانت مع الأيام معركةً وهذه في صراع البغي تحتدم

• •

والله ما طلعت يوماً عروبتنا إلا تراءى جلال الحق يبتسم
وليس يدرك هذا غير مستبق في صدره عنفوان الصبر يحتكم

• • •

---

(١) نطعت : ظهرت في خبث . هام : رأس

(٢) يوم بدر : المعركة الأولى التي ثبتت بها الأمة العربية وجوداً ونظاما .. حيث أرسيت قيم الحياة الجديدة للعرب ؛ شرعة ومنهاجا .

(٣) الصدفةالمحضة : لا يقر العلم ولا المنطق ، ولا الإسلام مبدأ الصدفة المحضة ! وإنما ترتبط الأسباب بالنتائج ، وتلتقي وتفترق تبعاً للنواميس الالهية المسيرة لهذا الكون وفي لقاء هذه الذكرى مع يوم بدر ألف معنى ومعنى ، .. إن خفيت في أسرارها اليوم ، فهي لا شك طالعة غدا .

قد أشرقت في معانيها لنا أملا ... رالبشريات مع الميعاد تنسجم

قالت :-وقدملكت مناالقلوب هوى ... : هيا بنا في ربوع الشام ننتظم

نجدد البيعة (١) الكبرى ونبعثها ... لماء يجري بها الإيمان والكرم

ونستعيد لناالأضحى(٢)الذي حفلت ... به العروبة يوم النصر تغتنـــم

في وثبة من بلاء الجد نخوتها ... البأس ديدنها ، والحب والشمم..

نمد في جنبات الشرق ثائرة ... سبيلها ؛ تفقه السفار(٣) ماحرموا

ونستفيق على الأقدام من نحذوا ... في عهدها الصدق إخلاصاً،وماجرموا

* * *

وضحاء .. لافض فوك اليوم عائدة ... في قوة البأس - والأصرار معتصم

أنت الوفـــاء به يصطف ثائرنا ... ما اشتد معترك ، واصطك مزدحم

---

(١) إشارة الى ذلك الأستفتاء القومي الذي أرست الوحدة فيه أسس وجودها قانوناً في الجمهورية العربية المتحدة وبذلك دخلت مرحلة الجهاد الحق والصراع الواقـع ! ..

(٢) الأضحى : هو عيد العروبة جاهلية وإسلاما ! .. وفي البيت تشبيه بليـغ ، ووجه الشبه اجتماع الأمة .

(٣) السفار : في الحديث الشريف « .. إنما نحن قوم سفر » أي مرتحـلون أبداً .. وخير السفار من تزود من التقوى ما يحفظ له كرامة الحياة في هذ السفر عند هذه الدنيا ! ! .

لبيك . . لبيك لم نيأس لكالحة رعناء شوهاء . . قد زلت بها قدم(١)

غشت بأيلول دنيا العرب حاقدة وكلكلت فوق أرض الشام تحترم(٢)

خرقاء قد سلكت فيها الرذيلة ما يشيب من هوله الغظروف والفطم

شفت بها عن دناءات مخبثة قد بيتت شر ما تأتي به الرجم

أسالت الطهر من دامي الجراح وما انفكت تقامر فيما فيه تختصم

وقد تصدت لجمع الشعب ناقمة تسومه العسف تقتيلا وتبترم

كادت تعيد « حنيناً » في مخاتلها وأجمعت أمرها «الأحزاب» تنتقم(٣)

فقد تحيفها هدي به وجدت خير الجماهير ما تسعى به الهمم

ظنت بأن الشآم الفخر إن عصفت به رواعدها . . لابد ينهدم

فتستطيع فساداً أن تعيث بما قد أحسنت فعله الأعمال والنظم

*

خسئتم إن عرب الشام تحقركم وتزدريكم بما اسطاعت . . وتتهم

* * *

---

(١) كالحة : سوداء - غاشية مغبرة ؛ الحركة الانفصالية الرعناء .

(٢) كلكلت : أناخت ووضعت حملها !

(٣) حنين : معركة الأحزاب : التي حاولت الانتقام والثأر من معركة بدر والانقضاض على الدعوة المحمدية وعاد للأحزاب اليوم ما كان لسوابقها بالأمس في انتهازية شيوعية رعناء وغباء « بعثي » أثول .

هي المقـــادير !

هي المقادير في أنوائهـــا خطـــر | يلتف إعصاره هولاً وينبهم (١)
وفي زحام الليالي المثقلات بهـــا | جنن فيه من الأفضاع - مزدحم
ما انفك منهن غدر .. لا ولا برحت | عنهن - دون مآسي - تلكم الحمم
تحاول السوء في أيامنا بـــددا | لكنها - وجلال الله - تختصم (٢)

* * *

---

(١) ينبهم : ينغلق فهماً .

(٢) بدداً : ضياعاً . . وخصام الانفصاليين لا يزال يدور مع الأيام ! في أطوار ؛ رجعي يندثر ، وبعثي ينشطر ، ومتمسلم (منتظر) ! .

لوثة الأنفصال !

أ « ثورة » هذه؟ فيها «انتفاضة» من عانوا من البعد والتنديد ما برموا؟(١)

أم «لوثة» للكلاب الجرب ما فتئت تهر فيها « فئات » ما لها « لقم » ؟

ضاقت بهم فلوات الشام منكرة عليهم سـوء تدبير بـه انحطموا

فصافحوا « جيفاً » رجعية حكموا يوماً بأن بها الأفساد والجرم (٢)

.. لكنهم زوقوها - وهي داعرة زفت لمجترح ؛ مالت بـه التهم

فذاك « مأمونها » المأفون قد خبثت فيه الخيانة حتى كاد ينعـدم (٣)

ومن « علي » وقد أوهى به درن في الأعظمية حينا كان يغتلم ؟ (٤)

---

(١) ثورة ؛ نعت ألصقه الرجعيون على حركة الأنفصال الرعناء ، وانتفاضة صفة حاولت الحزبية أن تضفيها عليها !! وتأمل في أحاديث الطنطاوي ومقالات عبدالله عبدالدائم ! .

(٢) الجيف : جمع جيفة ! وقد كان لقاء مشبوهاً بين هـذه (الجيف) وبعض الأحزاب التي زعمت حمل لواء القومية والتقدمية والاشتراكية، في تبجح مفضوح طلع به (يسارها) من دورات السفارات !

(٣) مأمون : الكزبري ؛ عميل الشركة الخماسية وذلولها في المجموعـة الأنفصالية الأولى .

(٤) علي : الطنطاوي : (الأديب) الذي تمشيخ للأسلام بل المتسلم عند عند الخونة في الشام . وحكايته في دار العلوم بالأعظمية معروفة ، وعفا الله عن أحمد مظهر العظمة وانور العطار - رغم انزلاقهما .

وما «المغفل» شوك الختل غير صدى — لصوت أكذوبة ؛ لفت بيانهم (١)

وهل برجعة «شكري» ودعوته — غير القمار توارى فيه مذ أثموا (٢)

فهو «المنافق» فيما عاد يعلنه — وهو المزور للتاريخ عندهم

.. وليس «ناظمها» إلا الفريط .. وما — «معروفها» غير منكور به ورم (٣)

فأين «إسلامه» والأمر ملتبس — وأين منه الهدى والناس قد ظلموا ؟

٥

عاشوا سماسرة في بيع عرضهم — وأمرهم في يد «الدينار» ينحسم (١)

* * *

---

(١) شوك الختل : هو عبدالكريم (زهرالدين) قائد قوانهم المسلحة الاول وفي البيت إشارة الى بيانه (التاسع) الذي أثار الإشفاق على الجيش الذي تولى قيادته !

(٢) كان الشاعر قد أعد برقية جاء فيها :

دمشق ـ المنافق العربي الأول ـ شكري القوتلي (ابن أبي)

الحمد لله الذي أظهرك على حقيقتك قبل موتك ! ولم تخدع الأمة بصفحات تضاف الى «تاريخك» . الخ ولكنها لم تبرق ! وهكذا توارى القوتلي .

(٣) ناظم : القدسي الذي جعل للأنفصال واقعاً قانونياً برئاسته . .

معروف : الدواليبي الذي كان في القاهرة بمعية الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله يستشفيان على نفقة جمال الدين المري ! يتباكى ويتظلم في المطار . ثم رأس مجموعتهم الثانية .

كرامة !..

أين الكرامة ـ والأحداث سادرة ... وأكرم «البعث» فيها عفلق قدم(٢)

أضاع منه الصواب الرشد مذ صدفت ... عنه الجماهير ، وانحازت به الجم

لم يكترث لجراحات بها دميت ... منا القلوب ، ولا قامت به شيم

غداة لاقى شباب العرب في جلد ... نار الخيانة في ايلول.. واصطدموا

لم يأبهوا لرصاصات مدنسة ... تبغي لوحدتهم شراً ، ولا انفصموا

.. لكنه غادر الأخلاص مختفياً ... بعصبة بعثت ما يفعل الخدم

قرد تثعلبه (١) الأوهام ما اضطربت ... بها الحوادث ، أو أزرى به السأم

يشوبه صلف جلف يعاوده ... في كل أحبولة فيها له حلم

* * *

= (١) الدينار : كلمة لها سحرها في (سوق الحميدية) .. وليست هي صفة الدينار (العراقي) فحسب بل تمتد الى الأسترليني والدولار والروبل والمارك .. وكل (دينار) آخر .. ومما يثير الأسف والأشفاق معاً أن من بين الصراخات التي ثارت في وجه الوحدة هي أن السوريين (سماسرة) ! ! تأمل ! ..

والرسول العظيم كان قد رفع هذه الكلمة من قاموس الحياة العربية وأبدلها بالتجار ! .. ولكن أين التجارة والعمل النظيف وعرق الجبين والكسب الحلال.. من (السمسرة) على سورية نفسها كياناً ووجوداً ؟ ! بمختلف العملات ! .. من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ! !

(٢) أكرم : الحوراني . عفلق : أخرق ، مهان المروءة ، فدم ، عاثر اللسان ، ضائع الرأي فاسد التفكير ، .. ثم هو صفة لما لايصرح به في حال المرض والورم.

وضحاء ! . .

وضحاء . لا تعتبي ؛ فالجرح يلتئم ... وعقد وحدتنا - لاشك - ينتظم

يزين تاريخنا حينـــا يعـــانقه ... ويصطفينا لما نسعى . . ونلتزم

ألا ترين بجمع العرب مؤتلفـاً ... يمضي به المجـــد غناماً ويعـــتزم

وهذه الروح إذ تسعى مشمرةٌ ... عن ساعد الجد - قد همت بها ذمم

حتى الذين بهم قد غررت فتن ... أضحى يطهرهم من جهلهم ندم

*

وضحاء . إنا على العهد الذي انبثقت ... منـــه عروبتنا قوميـــةٌ تســـم

لن نستكين ، ولن يبدو لنا خور(٢) ... عند الكريهة ، . حتى تنجلي الغمم

ولن يعوقنـــا عمـــا نناشده ... ختل(٣) به إمعات السوء تنقسم

= (١) ثعلب السياسة ؛ صفة حاول (البعض) إلحاقها بالحوراني (لقباً) في مناسبات شتى ! ! وقد أثبتت الأيام والحوادث أنه قردها .. فهو لا يزال يجري وراء أية (ثلة) من الضباط تهرع الى دار الأذاعة ! ! منذ فعلة حسني الزعيم المشهورة معه .. والى اليوم ! .

(١) خور : خذلان . الكريهة : الحرب =

فالمجد .. أن نفجأ البغي المضل بما .. يلقي به في مهاوي الجهل ينحطم

أن نصدق الموثق القدس الذي عرفت فيه السياسة ما يجري به الحكم

لسوف نبعثها شمـــاء عاصفة ً تجتث كل خنوعٍ حقه العدم

حتى نرى راية العربان عاليـة ً زهراء عند ذرى الأمجاد تبتسم

.. وللتحرر إشراق يضيء لنا ما يدلهم ، وما تغلوا به الظلم

يذيع للناس سراً من تألفنـا مع الجهاد ، .. ففيه تسبق الأمم

٥

إن الإباء على الضيم الذي جبلت عليه انفسنا طوعـاً هو العـلم

والبذل يجري فداءً حيث نبعثه مع النداء سخيـاً ذلك الكرم

وللدمـــاء سبيـــل يستضيء به من يستقيم نضالا حيث يلـتزم

وليس غير نداء الثأر نسمع من قيثارة ؛ صنعت أوتارها الهمم

=(٢) ختل : مراوغة : وفي الحديث الشريف « لا يكن أحدكم إمعةً ؛ يقول أنا مـــع الناس إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت . . ولكن وطنوا أنفسكم ؛ إن أحسن الناس أحسنتم وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » أو كما قال الحديث . فما أكثر (الأمعات) اليوم ! بعد أن صدفت عن هذا الحديث الفضيل .

(٣) تجتث : تستأصل .

فيه نرى العاصف المصطف مقتلعاً هذي الشعوبية الحرقاء .. ينتقم

° •

الثأر .. والله غير الثأر ليس لنا سواه - إن قست الأقدار تبترم

حينا يوافي وفي بغداد ملحمة (١) شماء ؛ تعلو بها الآيات والشيم

تدك صرح بغـاة آثمين بهـا حتى تمزق من خانوا ومن أثموا

وتعلن الصيحة الكبرى لأمتنـا هيا دمشق ، ويا عمـان ننتظم

ويا رياض الألى ..وافي الحياة ولا تبقي بمكة من يبغي ويجـترم

ثوري على البغي لا تبقي له أثراً وأتبعي «قاسماً» من عاد يقتسم(٢)

كي نبتني ما نرى فيه الحيـاة لنا من وحدة ؛ هي للأحرار معتصم

تسمو بنا في مجالي الفخر ناصرة أهدافنا حيـثما كنـا ، وتحترم

---

(١) كانت نبوءة صادقة بثورة رمضان الملحمة ! ..

(٢) عدل البيت بعـد ثورة رمضان العظيمة وسقوط الحكم الشعوبي في العراق .

نقـيم مجتمعاً فـــذاً نفاضله   على اشتراكية ؛ تمضي بها القيم(١)

(١) الأشتراكية : نظام إقتصادي للحيـاة بأعادة توزيع الثروة وفق عدل إجتماعي . . وكانت لها في تاريخ العرب الأسلامي جذور تمتـد عبر الدهور الى أيامهم الأولى .. وقد تكون لها صور في الجاهلية نفسها .

وقد حدثت عام المجاعة التي ألمت بالمسلمين في المدينـة أن اجتمع في بيت الرسول العربي محمد . عليه الصلاة و السلام ـ كسر الخبز وبقايا من حشف التمر والدقيق والزبيب ، وما اليها من بيوت سائر الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين)

فكان عثمان بن عفان الغني المترف يأخذ صاعه منها ، . وكان بلال الحبشي المرتهن لدى اليهودي يأخذ صاعه أيضاً .

وهكذا من بعد كانت (اشتراكية) المسلمين في الأفياء والنعم والغنائم !. حتى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ! بعضهم على بعض في الرزق الحلال

ولكن التمسلم ـ المتحزب ـ الحديث يأبى الأشتراكية في النعم؛ وقد يبيحها في الحريم !. لخاصة من (المتمسلمين) !

وانظر في أحاديث (رجـال) دينهم ، و (زلم) تمسلمهم ، و (نسوان) وعظهم وإرشادهم ! ثم « دعونا على الإسلام نبكي ونلطم » !

وما ذلك إلا من انصراف الكتاب (القوميين) عن تفسير المعاني الأسلامية في الدين والأخلاق والأجتماع والألتزام ، . تاركين للشعوبيين الجدد ، والقدامى المحدثين (!) مجالات التخبط في التفسير وسوء التأويل .

مع أن الأسلام الحنيف ـ نظاماً وشرعة ومنهاجاً ـ كان الوليد العربي البكر لذلك البحران الفكري العظيم ؛ الذي أحضرته الجاهلية الثانية في صراعها المثالي (الأيدلوجي) العنيف ، الذي أشار اليه القرآن الكريم غير مرة .

وانتظر كتابنا ـ سبيل العروبة المؤمنة ـ .

فيها الضمان لنا من فرقة غربت — وهي الأمان إذا ما عدت النظم

لقـد أهلت بتموز بشائرهــا — ثورية بجمال العدل تتسم (١)

فيها الشآم . وفيها مصر قد وجدا — مسعى الى العيش لا يرقى له قلم

٥

---

(١) إشارة الى القرارات الأشتراكية الثائرة ؛ التي طلعت بهـا الجمهورية العربية المتحدة في تموز (يوليو) ١٩٦١ ، في انفجار أعظم للبحران الفكري عند العرب والذي أحدث أعنف دوي في عالم الاقتصاد شرقيه وغربيه شيوعيه ورأسماليه

فقد استطاع جمال الدين بن عبدالناصر المري أن يهـز كيان الأمة العربية كلها ، ولأول مرة في تاريخها الحديث . . فدفع بها الى قلب المعركة المصيريـة جهاداً مع الحياة ، وتطلعاً مصابراً الى المستقبل الفضيل ! .

ومن يتأمل تلك القرارات بقلب شهيد ، . . يدرك معجزة العقل العربي ، وهو يخطو الى الاشتراكية عملا ومضموناً مع التجربة ، . دون أن تكتمل لديه (نظرية) خاصة في هــذا الموضوع الحيوي الخطير ! ودون أن يتعرض الكيان الوجودي للعرب الى مأساوية الصراع الطبقي الحاد ، والتصفية اللا إنسانية أمام إلتوائية النظريات وانهزامية التفسيرات ! كالذي مرت به بعض الأمم راقصة على الدماء والأشلاء ! .

فالأشتراكيات في العالم (نظريات) ومحاولات تطبيق قد لا تتفق على شكل بله المضمون ! ولكن البراعة العربية في بحرانها المقدس وميراثها التجريبي في الفكر خرقا هذا النطاق أيضاً ، الى العمل المثمر البناء ! .

ومن أجل ذلك رأينا كيف تجمعت الشعوبية بألوانها ، والرجعية بأوساخها والأحزاب بأدرانها ، والأستعمار بوسائله ودياناته . للأيقاع بالأقليم السوري على ما هو معروف لدى الناس جميعاً !

ولئن حرمت سورية ـ المسروقة انفصالا ـ من ثمرات تلك القرارات الى =

هي اشتراكية الأبرار وارفة
تجري بميقاتها الأفياء، والنعم

لا يستطيع بها دغل، ولا صلف
أن يجتني غير ما يجني له الألم

ولا ترى شركة «الأخماس» ملتجأ
تأوي اليه .. فللثورات ملتزم (١)

• •

وللحياة مقام حين تشمخ في
كرامة تصطفيها عندها الأمم

وتستعيد لدنيا العرب عزتها
صفواً يضيء، وعهداً فيه نغتنم

• • •

الأعظمية .. ١٧ رمضان ١٣٧١ هـ ، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٢ م

= حين . . فان الكسب الاقتصادي العائد ؛ قد أثر في النظم العربية كلها، حتى الرجوعية منها . . ولو في تدابيرها الوقائية ! التي جاءت بالتالي ممهدة لهذه الاشتراكية أمام حركتها الانقلابية الثائرة هذه ، والتي مهدت وأقامت المعدلة الاجتماعية في القطر المصري بثمرات غالية . تهيء السبيل للوطن العربي كله !

وصدق من قال : « إن الحركة الانفصالية كان يجب أن تقوم، وفي مثل الظروف التي وقعت لها ، لتأخذ الحركة الثورية العربية سبيلها بتناول هادف ،. وتدبر حكيم » .

(١) الشركة الخماسية (السورية) كانت وراء الانفصال الأول والثاني . رد فعل للقرارات الاشتراكية ،.. وما تزال الى اليوم بسماسرتها ، وحفنات محترفي السياسة ، والمغامرين (العسكريين) وغيرهم .. من فئران السفارات !

رحلة

عريفة القفر (*)

إلى الورقاء التي عرفت لي « الفيوم » ! .

مع خالص تحاياي

تلفت أستهدي حياتي على البشر — وأستفتح الأنواء في لفتة الدهر! (١)
وأستقبل الأيام في سورة الهوى — وأسعى لألقى الحب في شوطه يجري
لألقف من حلواه شعراً مغرداً — تميس له العذراء في خفقة الصدر
ويطرب من لو قد عليه تنفست — هموم الدنا طراً ؛ تكتم في ستر
لعاد بها من فرط نجواه هاتفاً : — أعيدي علي اللحن ياربة الشعر

*

تقول لي الورقاء (٢) والشوق عائد — أما لحديث الحب عندك من ستر؟
أطابت لك الأيام حتى حسبتها — دلائل فيما تبتغيه مع العمر ؟ !
أيحسن أن تعدو معانيك هكذا — تسابق بين الغانيات بلا مهر ؟ ..
أيحلو لديك الأفتضاح فلا ترى — لك الدهر إلا مستفزاً من العذر ؟!

(*) تقوم « الفيوم » عروساً غناء في قلب الصحراء .. تعرف السالكين طريق الحياة الى الرمال ، .. وقد زارها الشاعر ملتقياً بالأستاذ محمود حسن اسماعيل ، والاستاذ عبدالرحمن صدقي ـ شاعر المرأة ـ ؛ وصفوة من الطلبة العرب الوافدين .. وفي السيارة العائدة إنتظمت هذه القصيدة إملاءً ! ..

(١) ليت الدهر يلتفت حقاً ! ..

(٢) الورقاء : نوع من بنات الهديل ـ الفاختة (اليمامة).

فقلت : ألا لا تعـذليني فإنني　　أنا الواجد الهيمان من نفحة العطر

يميناً لقد أقسمت بالحب والهوى　　وماجاءبالأخبارعن مدنف عذري(١)

سأبقى على عهدي لساناً مردداً　　وأزحم أيامي أغاريد للزهر (٢)

أيزور عني الحسن والقلب شاعر　　وتصدف عني الحاليات بلا وزر؟(٣)

أما لجمـال الله فيهـن جلوة　　تسبح حمداً ، أو تقوم مع الشكر ؟

كأن بهـاءً ذا ضياءٍ ورونقٍ　　تنعم فيه الحسن في بسمة تغري

أعاد علي البشر والفيء والهوى　　فنولـني ما أستطيب من السحر

٥

.. ونادت بي الورقاء في رحلة لنا　　تزور بها الفيوم عريفة (٤) القفر

هـلم بنا نحو المقيـل لنلتقي　　على رفرفٍ للخلد في جنة السمر(٥)

هناك بوادي العين في ظل كرمةٍ　　يحف بها الزيتون في مطلع النهر

دعانا إليها الركب والحب ماثل　　بلفاء فيها جنة من من هوي مصر (٦)

---

(١) اشتهر بنو عذرة بالحب ، ..

(٢) الزهر : جمع زهراء ـ البيضاء المشربة بحمرة ! .

(٣) يزور : يصدق ، الوزر الاثم .

(٤) عريفة : معرفة : دليل

(٥) جنة السمر : مصر . المقيل : مكان القيلولة .

(٦) لفاء : ملتفه ـ أي جنة غناء . جنة : عصمة .

فقلت: أجل إني لي الشوق أن أرى	وهل عرفت عيناي غير الهوى العذري
أدين به ما قد حييت وإنني	لصب إلى حسن وعف مع الطهر
فلاحت كما شاء الهوى حلوة الرؤى	يميس بها للحسن منعطف السحر
برينا بها الجنات عند عيونها	سبيلين من ضم اليها ومن نشر (١)
وكان لنا عهد برحلاتنا الى	أقاليم وادي النيل عاطرة الذكر
فلما رأيناها حسبنا بأننا	لقينا بها المأوى من الحر والضر
سلام على الفيوم في رونق الضحى	وقد قبلتها الشمس في بسمة الثغر
حللنا بها نلقي بقايا همومنا	ووعثائنا ـ والكل في مرح يجري
فنلنا بها ما لذ من طيب مأكل	وما طاب من كرم وفاكهة بكر
تناولنا قصفاً ولطفاً وغبطة	عذارى بهن الحب في فتنة يسري
وسالت بنا البيداء نحو بحيرة	يفوح بها الكبريت في لفحة الظهر
كأن بها من عهد «قارون» غيلة	بها تكتز الأموال في غيبة الدهر (٢)
الى أن لقينا باستراحتنا المنى	وقد حفلت فيها الأطايب للسفر
فقالوا هو «الاوبرج» قد كان مرتعاً	لفاروق ؛ . يأتيه بأيامه الخسر
وبان لنا فيه هناك ممثل	تحاوره أخرى .. على حسنها الخمري
بقوم بهم «فلم» جديد مصور	تعالوا نراهم في ثيابهم الخضر

---

(١) هي عين سيلين ؛ وقد قرأها الشاعر سبيلين فضمن التورية .

(٢) بحيرة قارون ؛ فيها كنوز معدنية تنتظر مشاريع كيماوية ضخمة .

بياض بالأصل

بياض بالأصل

حيث الخلاق السمح ، والأقبال يحفل بالنشور

يصطف والآيات من كرم الرجولة والضمير

وعلى الصراط المستقيم يضيء عزاً للثؤور

كي تستوي فيه الحياة مع الفتوة في البكور ..

يمتـد فيها كل صب طـامح غض غرير

والأنطلاق مع النداء هناك منبعث الهـدير

ينساق والميعـاد يحشده ليظفر بالمصـير

بغداد يا أنشودة العربان في أحـلى الشهور

يا دفقة الالهـام في أعراس صحو مستنير

غمرتك بالأطياب انفاس الاحبة من عبير

ورعتك بالعرفان امجـاد تداعى للنـذير

قد أيقظت فينا التفاني عند إصرار الغرور

وسعت بنا للأنبعاث مع السمو .. الى النفير

وتمد أيديها مع الاقـدار في عزم جسور

فيه تميد الارض ناهـدة وتمرع في سرور

•

.. وتدافع الشبان في موج تبارى في الحضور
كل يريد بأن يكون هو الفداء بلا فتور
ما اشرقت بفم الشهيد حلاوة: «بغداد ثوري»(١)
او راح في طهر الدماء مضرجاً زين الشعور..
او ضج بالتكبير : يا رباه وعدك في الصبور

° °

بغداد - يا لله - عـادت بسمة بفم بشير
فيها يميس دم الشباب هناك في الوادي النضير
وتثور في الاغراس أفواف المحبة والحبور
مذ عادها الابناء بالاكسير ؛ عافية القدير
ليطب منها الروح في وصل حفي بالنذور
حتى يعانقها الوداد ، ويحتويهـا في المسير
او يولد التاريخ فيها بدر تم في السحور (٢)
تتـــدفق الآمـال فيـه بمعجزات للنشور

°

قد كنت يابغداد أغنية العروبة في الدهور
تشتاقـك الايام صاعـدة وتهتف للعصور

---

(١) كانت المعاني تزاحم وتنفرط ، .. بين غبطة وقلق .. فلا يستقر في البال منها غير هذا الشعار الثائر ! ..
(٢) ولد التاريخ ليلة البدر .

بياض بالأصل

بياض بالأصل

ثورة الايمان (*)

أقبل ـ فديتك زاحفاً بغـداة ... جيش العروبة ، يا عرين لداتي (١)
وأسبق الى كرم الأباء بموعـد ... نلقاك فيـه ممنعاً بهـداة
فلأنت من يرجى لكل كريمـة ... تستام أمـة أحمـد ببغـاة !

*

الآثمـون يوزعـون سمومهم ... حقـداً على آمالنا النضرات
غلبت عليهـم شـقوة مرذولة ... وفسولة الأوباش والنكرات (٢)
فبغوا . وزادوا البغي كل جريمـة ... وتوسـلوا بالطيش في النزقات

(*) كان الضيق بالحياة السياسية في العراق قد وصل حداً بلغت فيه القلوب الحناجر ، وظن الناس بالله الظنونا ؛ . . بعد أن أضاع البعثيون ـ بدداً حلاوة الحكم القومي الظافر الذي أحضرته ثورة رمضان الخارقة ـ في بلاهة غبيـة ، وانتهازية رعناء !

ولم يكن هنالك بد من مناداة الجيش نفسه ؛ الذي بدأ الملحمة ؛ فكانت نصف أبياتها في فتنة الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ ، والنصف الآخر مع مع بيانات الثامن عشر منه في الجولة الأخيرة للثورة وطمأنينتها العائدة !

(١) لداتي : أقراني ـ الغداة : بعد الفجر ـ الغبش .

(٢) الفسولة : ضد الأصالة . والفسل : المسترذل . الأوباش : الأدنياء والنكرات : الأخلاط . .

حتى تصدوا للعروبة نفسها   في جيشها الملتف بالعزمات
يغرون كل مغامر ومقامر   أن يستهين به على الطرقات
يخشون أن نلقى بوحدتنا الهدى   ويشيع فينا طيب الرحمات
.. بلغوا بذلك كل ما يبغونه   من فصم وحدتنا من العروات
حينا تمادوا بالغواية والعمى   وتجاهلوا ما يحفرون بذات

* * *

وهنا أدار الوحي فكر ذوي النهى   وأحاطهم علماً بشر شتات (١)
وأثابهم رشداً ، فعاد بهم إلى   ما تبتغيه أمة بحياة
.. فإذا تدانت للحديث رؤوسهم   كان التنادي للوفاق يؤاتي
لكنما طاشت حلوم ذوي الخنا   في غمرة الأحداث واللذات (٢)
فأشاعت الرعب اللئيم تأثماً   والشعب يرنو الجيش في حسرات
غدرت به الأيام في إدبارها   وتوزعته في هوى وشتات
وامتد فيه للضلال تحزب   يشقيه في فسق وفي سكرات

* * *

لله يوم يستجار به على   بغي الضلال ، وغربة النكسات
فيه تقبل توبة من سادر   ما انفك يرجو قائل العثرات (٣)

---

(١) ذوو النهى : أصحاب العقل الراجح .
(٢) حلوم : جمع حلم ؛ عقل ؛ الخنا : الفحش .
(٣) سادر : تاه في الغي . قائل العثرات : مقيلها سبحانه وتعالى .

رجب أهل بــه ليثني أمــة ‏ ‏ ‏ ‏ عما انتوتــه عصبة الشقوات (١)

ويعيدهــا وضحاء ترفل بالتقى ‏ ‏ ‏ ‏ هدياً وتمضي حلوة الدعوات

ترنو الى رمضان في إشراقهـا ‏ ‏ ‏ ‏ ليعود وهو مضمخ النشرات (٢)

ويطيب في أمجاده وفتونــه ‏ ‏ ‏ ‏ يلقى العروبــة طلقة القسمات

يسعى بها جيش العراق موحداً ‏ ‏ ‏ ‏ والشـام ؛ يبصر سعيه بثبات

والنيـل .. يا لله .. كل مسبح ‏ ‏ ‏ ‏ فيه قـد استبق الصراط الآتي

فيعـود نيسان الربيع ليحتوي ‏ ‏ ‏ ‏ من أمتي أقطارها بحيـاة (٣)

° ° °

لله ما أجلى الهدير مع الضحى ‏ ‏ ‏ ‏ يصطف بأساً للهدى بكماة (٤)

ويعيد في رجب الأصم مهابــة ‏ ‏ ‏ ‏ شمــاء تبكــر في ثبــات أباة

وافت بثوبــة عارف فتمثلت ‏ ‏ ‏ ‏ للجيش نـوراً هاتك الظلمات (٥)

وأنالت الأفهام في إشراقهـا ‏ ‏ ‏ ‏ وتوسمت في الشعب خير ثقاة

فجرت بهم نحو العلاء بسؤدد ‏ ‏ ‏ ‏ ماض الى الأمجـاد في طلعات

وتواثب الأشبال كل يرتجي ‏ ‏ ‏ ‏ أن يدرك الشأو البعيد بذات (٦)

---

(١) رجب : أحد الأشهر الحرم ، انفرد في التوبة ، والزكاة عن سائر شهور السنة ، وكأن الله سبحانـه أراد ذلك لجيش العراق ! وهو أول بيت في القصيدة بعد توفرها .

(٢) رمضان المبارك : هو شهر الأمة وشهر الثورة على رأي الإمام الرافعي (رح)

(٣) نيسان : ثامن شهور الموسم ؛ وأول الحصاد ، وعنوان الربيع . وقد أبت أخلاق المستعمرين إلا أن تجعل منه أكذوبة على سنن « أسيادهم » !

(٤) الهدير : هزيم الرعد ، الصوت الشجاع الفحل . الكماة جمع كمي : الذي أخذ قيافة الحرب. (٥) المهابة : العظمة . الثوبة : المعاودة . عارف : اسم فاعل من عرف والعارف عند المتصوفة من وصل الى العلم اللدني ، وأخذ بأسباب المعرفة كلها تمرساً وإلهاماً ! وعسى الله أن يكون قد فتح على عبد السلام بن محمد عارف بها !

(٦) الأشبال : جمع شبل : ولد الاسد ، كناية عن الضباط الشجعان . الشأو : المقدار

عرف النـــداء سبيله لقـــلوبهم	فأعادها صفواً مع الحرمـــات
وتصافح العقل الحصيف مع الهوى	وعياً يقيـــل لنا من العـــثرات
فـــاذا الرفاق بسالة ورجـــولة	كل يعـــانق دوره بثبات (١)
ويجيل طرفاً في الديار وقد غدت	ترنو إليهم في عيون شكاة ! ..

• • •

بوركت يارجب الأصم ، وما انتوى	جيش العراق سوى سبيل هداة
فاجعل للطف الله فينا دعـــوة	تمحو الحدود وسيلة الشبهات (٢)
وتعيـــد من صفو القلوب محبـــة	وضحـــاء فيهـــا تستبين لذاتي

الأعظمية ـ ٢ رجب ١٣٨٢ هـ ١٨ تشرين ثاني ١٩٦٣ م .

---

(١) الرفاق : جمع رفيق : لين هين ؛ وهي صفة المؤمن ، وخير الرفاق :رفاق السلاح قال تعالى « وحسن أولئك رفيقا » .

الشعوبية في حربها اللغة سطت على هذه الكلمة فلا كنها الأنتهازية الشيوعية ! وقلدتها الغباوة (العفلقية)

(٢) اشارة الى البيت :

لا يقطع المفسدين العابثين سوى   توحيد أمتنا في دولة العرب

نظرة المنى (*)

تحية لأخوينا الذين أعرسا بعيد الأمتحان ! .

ثار الهوى بين جنبي شاعر حذر عاني من الحب ما عاناه في خفر
وضج في خافق هيان أرهقه عشق الجمال ، وما يأتيه من فكر
يدعوه للشوق في أيام عائدة تمن في وصلها المضياف بالسمر
ويستثيب له من همه أملاً يلوح فيه شعاع الأنجم الزهر
ناداه ـ والحسن في آلائه ظهرت بوادر تحجب الآفاق بالصور
كأنما عاد من نيسان مقتطفاً معاني الورد من طيب ومن أثر
يحدوه حيث المنى ترنو إليه بها فتستفيق به ما تاه من غير
في ليلة أعرست فيها شمائلها ريانة برؤى تصطف في زمر
جاءت مع البشر في أعطاف حالية النور فيها وليد الحسن والخفر
يغري بها أن ترى الآيات باسمة تفتر واللوح ، . أو تدنو لمنتظر

•

(*) دعانا الأستاذ محمد صلاح الدين فضل الى عرسه ؛ واجتمع له نخبة من الأصدقاء والأصفياء ؛ لاحت بينهم عروسه ، مع القدر ومنى أخرى ترنو الى الشاعر ! . .

حتى تهادى صلاح الفضل مزدهياً وعرسه في شباب ناعـم نضر
يرنو إليهـــا بقلب في محبتهـــا يسعى الى عرسه المجلو بالظفر
وتستبيه حنـــاناً إذ تـــود له تدنو به من سبيل المجد في مهر

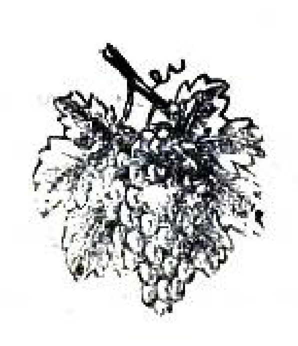
* * *

لله يوم به باتت جـــوانحنـــا ريا بحب ، ونشوى حادث عطر
كأن بين حنـــايانا هفت سور فيهـــا نداء قلوب غـــير مستتر

*

..ما يبلغ القول مني حين أرسله : ماذا أقول لموعد مع « القدر » ؟!

القاهرة ـ ٦ / ٨ / ١٩٦٤ م



أما قبل . .

فأن هذا لوادي الذي عبرت فيه ، ونظرت في شطآنه وبصرت في مجاليه أغصان الشعر ، وأوراق النظم المتناثرة ، . . وتمليت الجزء الأول منه . . هو من وحي أيام هذه الأمة العربيـــة الثائرة بأيمانها ، والمشرقة بمصيرها ، . . بعــد أن أوشكت على أن تخلف بعض الآلام ، وتنفض عن جفنيها غبار السنين من النكد والضياع ، لتستقبل الأمال ! . .

كان « وادي الهوى » قد تجهز قبل اليوم ، ولكن الظروف التي تحيط بحرفة « الأدب » في العراق خاصة كانت تحول دون زفافه ! !

وكان كلما اجتمع للناظم مبلغ من المال تعاوده الفكرة في إقامة عرسه ، . . ثم تتصدى الظروف ، وتطرأ الأحوال ، وتحول العوائق بينه وبين أن يرى النور ! . .

وهو اليوم إذ يخرج بجزئه الأول ، وقد حذف منه وادخل عليه ، وتقدم بعضه وتأخر آخر الى جزئه التالي ، . . فانما هي الأيام ، وجدة الحدثان . . فعسى ان تسعف فيـ أتلف ونصفه الثاني ، فيتم تمامه ، ويخلص لدينـــه وامتـــه وينتصر لعروبته . . ويتسع ليبث الشكر لمن عاون في إخراجه ! . .

° ° °

فاذا ما وجدت فيه الرأي فانصره ، وإن وقفت على الحـــكمة فالقفها لك ولامتك ، . . وإن أدركت التجربة وعرفت المعاناة فلا تغفلهما .

أما إن وقعت على خطأ ، أو أمسكت بخطل ،.. أو بصرت في انزلاق ،.
فحرام عليك السكوت ! ! إذ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتـــه »
صدق الحديث الشريف .

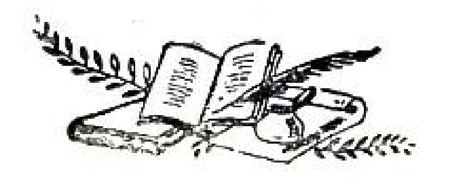
واف الشاعر بخبره، ونبه الناظم الى خطره ،.. أولا ؛ لأنك بعملك هـذا
تقيم خصائص الفكر العربي الاصيلة ؛ التي تنطلق به عقيدة قومية مصفاة ! .

صقلتها تجارب الايام ، وأحكمتها الشورى ، وعاونت على بحرانهـــا ،
وتثقيفها ظروف وأي ظروف .. ومرحلة دونها مراحل التاريخ كلها !!

وختاماً لك تحية العروبة المؤمنة ؛

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

° ° °

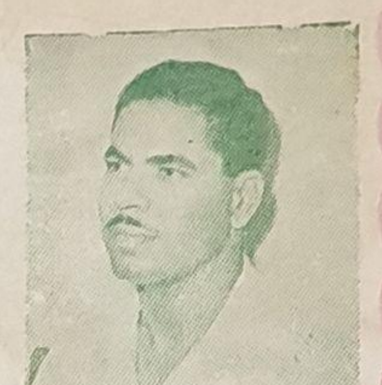


ذكريات

قصائد تنتظم ديواناً آخر وتؤلف فيما بينها فصولا تروي قصة حب
عاناه صب كاد يضطرب حيناً بين نوازع قلبه .. والتقاليد . .

المحتـــوى

الشاعر في رسائل الأدباء



« .. إن ما تدعو اليه من « العروبة المؤمنة » هو غاية ما يهدف اليه الفكر القومي من اتساق في عقيدة الأمة وضميرها .

وهذا ما لا يجعل منك أديباً شاعراً فحسب ،.. بل يرقى بك الى مصاف الرواد الأمناء من رجال الأمة الحريصين على شخصيتها العربية ، والذين يمهدون السبل القويمة أمام سيرها التاريخي ... »

محمد سعيد العريان

«.. لقد أثرت في المقدمة التي سبقت بها «يوم العروبة» مسائل وقضايا كان ينبغي لها أن تثار عند كل أديب في الظروف الراهنة .

. ومما زادني إعجاباً ذلك البيان الرائق الذي أخفى بأيجازه شرحاً مطولا لم تشأ أن تشير اليه ،.. وا كتفيت بالاختصار السريع الذي ضن على قارىء اليوم لأنه سيضطر الى التوقف والتأمل في كل انتقالة تصرف اليها حديثك ،.. وما أكثر هذه التنقلات في تلك الصفحات . .

وحسبت أنك تكتب خلاصة لموضوع .. لا أدري إن كان تهيأ لك أن تكتبه أم لا ؟! »

صديق شيبوب

« .. ولقد قدرت وأنا أقرأ مقدمة « معجزة العروبة » أن الأمة العربية بالغة بأذن الله من آمالها وأمانيها ، وكفاحها غاية الغايات .. ما دام فيها شباب مثلك ؛ نذروا للعروبة حياتهم ، وصفت نفوسهم صفاء الينابيع ، وارتفعوا بروحهم العالية فوق معارج النجوم . »

عادل الغضبان

الثمن ٣٧٥ فلساً أو ٥٠ قرشاً (مصرياً)

مطبعة دار البصري ـ بغداد ـ تلفون ٨٩٢٧٩